الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع.....

قيم الوصايا في العصر الجاهلي
- وصية أكثم بن صيفـي أنموذجا

مذكّرة مقدمة لنيل شهادة اللّيسانس، في اللّغة والأدب العربي.
تخصص: أدب عربي.

إعداد الطلبة:
* أسياء بوقريقة
* نهاد بوطمينة

إشراف الأستاذ:
مسعود بن ساري

* السنة الجامعية: 2012-2013 *

دعـــاء

اللهم احفظنا من النفاق والشقاق
والإخفاق واجعل لنا النجاح ركبا نمتطيه
وحلما نبتغيه ومنهجا نسير عليه غاية
سنصلها بإذنك ومشيئتك وكذا عونك

يا أرحم الراحمين

اللهم لا تجعلنا نصاب بالغرور إذا نجحنا ولا
باليأس إذا أخفقنا
وذكرنا أن الإخفاق هو التجربة التي تسبق
النجاح
اللهم إذا أعطيتنا نجاحا، لا تأخذ تواضعنا
وإذا أعطيتنا تواضعا فلا تأخذ اعتزازنا
بكرامتنا.

ربنا تقبل دعاءنا.

شكـــر و تقدير

الحمد والشكر لله الذي وفقنا في إنجاز هذه المذكرة

ونتقدم بالشكر الجزيل والعرفان بالجميل إلى أساتذة قسم اللغة والأدب ونخص بالذكر الأستاذ المشرف "مسعود بن ساري" الذي كان سراجا أضاء دربنا، وحفزنا إلى إكمال هذا العمل بكل جد ونشاط، فلم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته القيمة، فلك منا خالص الاحترام والتقدير وجزيل الشكر والعرفان يا أستاذنا الفاضل وأدامك الله في خدمة طلبة العلم وتوجيههم إلى سبيل النجاح.

الإهداء

الحمد والشكر لله تعالى الذي وفقني وأنار دربي بنور الإيمان لإتمام هذا العمل المتواضع ...

إلى أفراحي وآهاتي إلى من أغلى من حياتي حبي وذكرياتي.

إلى قدوتـي في الحياة وأقرب الناس إلى قلبي ومن علمني الصبر والكفاح حتى أحقق النجاح نبع ثقتـي ..... والدي .

إلى مهجتـي ورمز الحنان والدفء وسر سعادتي إليك حبيبتي " أمي"

إلى خير سند لـي .....أخي محمد

إلى شقيقاي فاتح ونجيم .....أنار الله دربهما

إلى شمعتي حياتي شقيقتاي ...كنزة ومروة سدد الله خطاهما

إلى أخي الفاضل ... وليد وزوجته الغالية على قلبي .... حسيبة

إلى قرة عينـي وأملي بالمستقبل ... إسحاق

وإلى أروع برعم في حياتـي .....رحاب

إلى نجوم تلألأت في ظلمتي الحالكة فأنارت دربي صديقاتي.

إلى زهور بعثت بعطرها فجعلت من أيامـي ربيعا إليكن أحبتي في الله دون استثناء أهدي ثمرة جهدي.

آسيـا

الإهداء

نحمد الله ونشكره الذي بفضله أتممت هذا العمل المتواضع وأقوم بإهدائه إلى:

من قال الله عز وجل فيهما خير كلام: " ..... واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا "

إلى الذي حرم نفسه من أجل أن يعطينـي وأعطاني من أجل أن أصل إلى الذي يعد قدوة لي وأنا على يقين بأنه أهل ذلك " والدي الغالـي "

إلى التي كانت ولاتزال دائما شلال من الحنان وأوصلتني إلى هذه المكانة المشرفة والتي تعلمت معها الأحرف الأولى إلى حبيبـة قلبي التي دعواتها أنارت دربي " أمي الغالية "

إلى اللتين فتحتا لي الأبواب وأحببتهما دون أسباب أختاي " بسمة وفراح" ...مدد الله خطاهما .

إلى الذي لم يبخل علي عطائه ودعواته المنيرة وتشجيعاته المتكررة .....أخي " ماهر "أنار الله دربـه .

إلى حبيبات روحي وشمعات حياتي صديقاتـي: " سمية، جهاد،، سارة، جهيدة،آسيا، بسمة "

إلى زوجة خالي التي أفادتنا ومنحتنا جزء من وقتها " نصيرة" أعانها الله .

إلى عائلتي " بوطمينة، بومزبر"

إلى كل من علمني حرفا من الطور الابتدائي، إلى الجامعي .....

وأخيرا نسأل الله عز وجل أن يبارك هذا العمل ويوفقنا لما يحبه ويرضاه ... وأتمنى التوفيق التام في جميع المهام .

نهاد

فهرس العناويـــن

- مقدمة .....أ،ب

I- الفصل الأول: مفاهيم الوصية

1- مفهوم الوصية 10-11

أ- لغة 10

ب- اصطلاحا 11

2- أنواع الوصايا 12

3- هيكل الوصية 13

4- عوامل ظهور الوصية (البواعث) 13

5- الوصية في القرآن الكريم 15-17

6- الوصية في الحديث النبوي الشريف 18-19

7- الوصية في العصر الجاهلي 20

1- من وصايا الملوك والخلفاء إلى ولاة العهد 21

2- من وصايا السفر 22-23

3- وصايا الزواج (الهداء) 24

4- من وصايا الآباء إلى الأبناء 25

5- من وصايا الآباء إلى مؤدبي أولادهم 26

II- الفصل الثانـي: المستويات الدلالية للوصية

- المبحث الأول: المستوى الدلالي في الصوت والتركيب 29-43
- المبحث الثاني: المستوى الدلالي في المعجم والصورة 44-54
- المبحث الثالث: الأسلوب والمميزات الفنية والأسلوبية 55-57
- الخاتمة 56-60
- ملحق 61

أ- المدونة 62-63

ب- صاحب المدونة 64

- قائمة المصادر والمراجع 65-68
- فهرس الموضوعات 69

مقدمة :

تعد الحقبة الجاهلية من أهم الحقب التي بلغت فيها جودة الأدب وجماليته ذروتها، فلم تقتصر هذه الجودة على الشعر فقط، بل تعدتها إلى النثر بجميع فنونه المعروفة على سبيل المثال فن الوصية الذي لا يقل شأنا وأهمية عن بقية الفنون الأخرى، وقد وقع اختيارنا لموضوع قيم الوصايا في العصر الجاهلي متخذين وصية أكثم بن صيفي أنموذجا لدوافع ذاتية وأخرى موضوعية نجملها فيما يلي:

أولا بدافع الإعجاب وشغفنا وحبنا للأدب الجاهلي لما حمله من سمات فنية وجمالية وبوصية أكثم بن صيفي خصوصا إذ يعتبر من أبرز الخطباء الموصين في الجاهلية عرف بأمثاله وحكمه ونصائحه بين العرب، وامتلاكه خصوصية يمتاز بها عن غيره، أما الدافع الثاني فيتمثل في قلة البحوث والدراسات في النثر عامة والوصية خاصة فهذه الأخيرة لم تخص باهتمام من الباحثين والدارسين قديما وحديثا، مما أدى ببعضهم إلى عدم الاعتراف بها كفن أدبي نثري له خصائصه الفنية والأسلوبية، ضف إلى ما سبق هناك دافع آخر وه واعتقادنا الراسخ بأن النثر العربي القديم حقل جمالي ومعرفي مثير للأسئلة ومشبع بالرأي والتصورات التي تستوقف المتأمل وتتطلب دراسات متخصصة وواعية، أما دافعنا الرابع فيتمثل في العمل على إخراج فن الوصية من دائرتها الضيقة في الدراسات الأدبية إلى دائرة متسعة نستفيد منها ونفيد.

ومع العلم أن هناك دراسات سبقتنا إلا أنها لم تكن كافية ووافية لتكشف عن مدى أهمية هذا الفن وقيمته في الجوانب المختلفة .

وقد اعتمدنا في دراستنا الموسومة بعنوان قيم الوصايا في العصر الجاهلي على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على المستويات اللغوية المعروفة، إذ يصف الظاهرة الأسلوبية ويحلل عناصرها فهو منهج يسمح بالتعرف على المستويات الدلالية المختلفة ولكن هذا لا يؤكد أننا لم نستعن بمناهج أخرى .

وبناء على دراستنا هذه فقد قسمنا هذا البحث إلى فصلين:

ففي الفصل الأول وهو الجانب النظري تطرقنا فيه لمفهوم الوصية بصفة عامة مع الإشارة إلى هيكلها وأنواعها ثم بواعث ظهورها، وبعدها انتقلنا إلى الوصية في القرآن الكريم ثم

الوصية في الحديث النبوي الشريف، وفي الأخير تناولنا الوصايا في العصر الجاهلي مصحوبة ببعض النماذج، اما في الفصل الثاني تطرقنا إلى ثلاثة مباحث: في المبحث الأول تحدثنا عن التحليل الدلالي في الصوت والتركيب، تناولنا فيه جملة من الظواهر الصوتية والإيقاعية التي تميزت بها الوصية، كما اخترنا أهم الظواهر التركيبية ،أما المبحث الثاني فتعرضنا فيه للتحليل الدلالي في المعجم والصورة تناولنا فيه معجم الفاظ الأخلاق، وتوظيف الصورة(التشبيه، الاستعارة، الكناية) في وصية اكثم بن صيفي، وهناك مبحث ثالث تطرقنا فيه إلى الأسلوب والمميزات الفنية والأسلوبية لوصية أكثم بن صيفي، وبعد الانتهاء من الدراسة الأسلوبية انتقلنا إلى خاتمة الموضوع كانت حوصلة بحثنا تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها، ثم بعدها ملحق تناولنا فيه المدونة والتعريف بصاحب المدونة.

وقد استعنا في دراستنا للوصايا في العصر الجاهلي على مصادر ومراجع معجمية وأدبية كثيرة أهمها معجم لسان العرب لابن منظور، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ، جمهرة خطب العرب لأحمد زكي صفوت، والعمدة لابن رشيق القيرواني.

ورغم ذلك واجهتنا صعوبات أثناء بحثنا تمثلت في ضيق الوقت، وصعوبة الوصول إلى المصادر وقلة الدراسات حول الوصايا في الجاهلية بالإضافة إلى عدم التوفيق بين الدراسة والبحث، إلا أنه بفضل الله ومعونته واجتهادنا وعدم الاستسلام للصعوبات تغلبنا عليها واستطعنا أن ننهي دراستنا بجد ونجاح .

مع كل الشكر والتقدير إلى الأستاذ الفاضل: مسعود بن ساري، الذي كان لنا خير مرشد وخير محفز في إنجاز هذا البحث المميز ، وفي الأخير نطلب من الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد في كل خطوة نخطوها نحو النجاح، آمين يارب العالمين.

الفصل الأول :

مفاهيم الوصـــية

1- مفهوم الوصية
2- أنواع الوصية
3- هيكل الوصية
4- عوامل ظهور الوصية (البواعث)
5- الوصية في القرآن الكريم
6- الوصية في الحديث النبوي الشريف
7- الوصية في العصر الجاهلي

1 – مفهوم الوصيـة:

أ – لغة:

توجد في المعاجم العربية معان متعددة لمفردة (وصى) فقد وردت في لسان العرب الوصية " ما أوصيت به. والوصي: الذي يوصي له، وه ومن الأضداد. والوصية: ما أوصيت به وسميت وصية لاتصالها بأمر الميت "[1] ومن هذا التعريف يتبين لنا أن الوصية هي الأمر الذي يوصى به من طرف إنسان (الموصي) إلى إنسان آخر (الموصي له)، ويسمى كل منهما الوصيُ ، والوصية متصلة بأمر الميت، أي وصية المحتضرين للأحياء سواء كان الشخص الموصى له ذكر أ وأنثى .

أما ابن سيدة فيعرفها في قاموسه بقوله :" الوصي الوصل ومنه الوصية " [2] فالوصية إذا بمعنى الوصل لأن الموصي أثناء إيصائه يكون في اتصال مع الموصي له أي أنه يصل أمره بأمر الموصي له، والوصية لا تتحقق إلا بوجود موصي وموصي له .

كما ورد في معجم التعريفات أن " الوصية تمليك مضاف إلى ما بعد الموت "[3] فالوصية إنما قبل الموت، إلا أن المعنى منها يكون من بعد إخراج ما يوصي به لا من بعد تركه للإيصاء.

ومن خلال التعريفات الواردة في كل من معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي وديوان الأدب للفارابي والقاموس المحيط للفيروز آبادي نستنتج أن الوصية هي العهد أي أن الوصية بمثابة فرض على الإنسان من حيث تأكيد الله سبحانه وتعالى عليها.

فهذه أهم التعريفات اللغوية للوصية وإن اختلفت هذه التعريفات إلا أنها تصب في المعنى نفسه.

1- محمد ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر بيروت ، لبنان ،ط1 ، 1997 ، مج 6 ، ه

2- ابن سيدة المرسي : المخصص ، تحقيق خليل إبراهيم جفال ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ،ط1 ، 1996م ، ج3، ص .120

3- الشريف الجرجاني ، كتاب التعريفات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1983م ، ص 252.

ب – اصطلاحا :

الوصية لون من الألوان النثرية القديمة التي عرفها العرب في الجاهلية وهي قول حكيم يصدر عن إنسان مجرب خبير يوجه إلى من يحب لينتفع به في حياته اليومية، أ ومن ه وأقل منه تجربة.

والوصية يمكن الحاقها بالخطابة، فشرفها شرف الخطبة، وهي طاعة وخير وبر يفعله الموصي، يكون عن طريق الإرشاد والتوجيه بتقديم جملة من الحكم والنصائح وضرب المثل، وهي " نصيحة يلقيها صاحب الشأن في وقت معين ويرمي بها إلى الحظ على الخير وتجنب الشر " [1] فالأب يوصي أبناء ه سواء أكان بصحة وعافية أم على فراش الموت، كما أن شيخ القبيلة يوصي بنيه. والوصايا لا تختلف كثيرا عن الحطب إذ أنها " تجري على أسلوب الحطب، وأكثر ما تكون موجزة، شديدة الوقع في النفس لما فيها من عاطفة جياشة ومن أسلوب مسجع عادة، رشيق أبدا، يغمره ج ومن الموسيقى المؤثرة " [(2)]

فرغم أنها تعتمد على الإيجاز إلا أنها تترك أثرا في نفسية المتلقي، لما تضمنته من عاطفة قوية ومعان صادقة، وعبارات مطبوعة بطابع موسيقي ناتج عن استعمال السجع، ويكمن الإيقاع الموسيقي في الأمثال التي تتضمنها الوصايا .

وقد وردت الوصية في مفهوم آخر " بمعنى النصح والإرشاد والتوجيه، وهي قول بليغ مؤثر، ويتضمن حثا على سلوك طيب نافع، حبا فيمن توجه إليه الوصية ورغبة في رفعه شأنه وجلب الخير له " [(3)]

فالوصية تقال من أجل الخير والحق والجمال، نابعة من النفس البشرية مثلها مثل بقية الفنون الأدبية من خطابة، وغيرها من الفنون النثرية وإن كانت عكس ذلك فالوصية إذن تخلو من جوهرها الذي جاءت من أجل تحقيقه، فهنا الهدف من الوصية يكمن في إحقاق الحق وسيادة العدل والمطالبة بالحرية .

---

[1]- حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1986 ، ص 119.
[2]- المصدر نفسه ، ص 119.
3- علي الجندي : في تاريخ الأدب الجاهلي ، مكتبة دار التراث ، طبعة دار التراث الأول ، 1991، ص 268.

كما يمكن القول بأن الوصية موضوع من مواضيع الخطاب كما يمكن القول بأن الوصية موضوع من مواضيع الخطابة وقد ورد هذا في كتاب تاريخ الأدب العربي القديم، حيث يقول: " دارت الخطابة الجاهلية في نطاق البيئة التي نشأت وترعرعت فيها، فكانت خطابة بطولة وفروسية (...) وكانت أخيرا خطابة وصايا يتوجه بها الطاعنون في السن إلى أبنائهم وأحفادهم للسير بهم في سبيل الخير والشرف "[1]

وهناك فرق بين الوصية والخطبة يتمثل في أن الخطبة فن مخاطبة الجماهير لاستمالهم وإقناعهم، أما الوصية فهي قول حكيم لإنسان مجرب وخبير.

ومن خلال التعريفات الوارد ذكرها يتبين لنا أن الوصية نصيحة يقدمها إنسان له تجربة في مختلف جوانب الحياة حتى يستفيد منها كل إنسان، وهي بمثابة فعل خير يحث على الدعوة إلى مكارم الأخلاق والتقيد بها في الحياة من خلال أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وكل ما يفسر طبعه مما يؤدي إلى إلحاق الأذى بالغير .فبالرغم من أن الوصيه توجه لشخص واحد في الغالب إلا أنها تخدم الناس جميعا مهما كان مستواهم أوشأنهم.

2- أنواع الوصايا:

تقسم الوصايا على اعتبار النوع إلى عدة أقسام، وهذا بيان ذلك كله:

" وصايا الأحياء للأحياء: وهي أدب وأمر بمعروف، ونهي عن منكر، وتحذير من زلل وتبصره بصالح عمل، ووصايا الأحياء للأحياء عند الموت، بحق يجب عليهم قضاؤه ".[2]

فالنوع الأول بمثابة نصح، وإرشاد وتوجيه، والنوع الثاني الوصية بمثابة طاعة وفرض، وقد يتداخل النوعان في الوصية الواحدة لكن نستطيع التمييز بينهما في معظم الوصايا، كما تتمحور طبائع الوصايا الأدبية في قسمان هما: " الوصايا العفوية الفطرية والوصايا المعرفية التراكمية " [3]

---

[1]- حنا الفاخوري ، تاريخ الأدب العربي القديم ، ص 117.

[2]- أسامة بن منقذ : لباب الآداب ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، مكتبة السنة ، القاهرة ، مصر ، ط2، 1987م ، ص 1.

[3]- محمد مسعود جبران : فنون النثر الأدبي في آثار لسان الدين إبن الحطبي (المضامين والخصائص الأسلوبية) ، دار المدار الإسلامي ، ط1، جانفي 2004 ، ج2 ، ص 68.

أما الوصايا العفوية الفطريـة، فهي الوصايا التي يمتلك أصحابها تجربة عادية في الحياة فتجدهم يقولون الوصايا بالفطرة دون تعليل أو تفسير، أو توضيح حادثة ما على نحو ما نجده في وصايا خطباء وحكماء الجاهلية من أمثال أكثم بن صيفي وحاجب بن زرارة .

وأما الوصايا المعرفية التراكمية، فهي وصايا يمتلك أصحابها تجارب مختلفة في الحياة بالإضافـة إلى معرفتهم الشاملة لجميع العلوم الإنسانية ومختلف الثقافات مما أدى إلى تراكمها، فنجد وصاياهم تقوم على الإقناع والجدل تحتاج إلى تعديل وتفسير وتوضيح حتى يفهمها المتلقـي.

3- هيكل الوصية

إن الوصية باعتبارها فن نثري، فهي إذا لا تختلف عن بقية الفنون النثرية في الهيكل الذي تبنى على أساسه والمتمثل فيمايلي:

1- المقدمـة: وتتضمن تمهيد وتهيئة قبولها.

2- الموضوع: وفيه عرض للأفكار في وضوح وإقناع هادئ.

3- الخاتمة: وفيها إجمال موجز لهدف الوصيـة.

وخير مثال على ذلك وصية أمامة بنت الحارث لابنتها .

4- عوامل ظهور الوصية (البواعث):

من المعلوم أن كل أدب مرتبط بالحياة ارتباطا وثيقا، والتنوع الذي عرفه الأدب في الأنواع النثرية المختلفة يعود إلى أسباب، ولكي نتعرف على هذه الأسباب ندرس البواعث الحيوية التي اقتضت ذلك، فالوصية لها بواعث كالفنون النثرية الأخرى .

إذ أن الإنسان مضطر إلى أن ينقل أفكاره وأحاسيسه ومشاعره، ومن هنا ظهر الأدب وأصبح يعبر تعبيرا مباشرا عن أفكار الكاتب وأحاسيسه وقد اعتقد هدسون أنه يمكن أن تصنف الحوافز الكبرى الكامنة خلف الأدب، أي العوامل التي أدت إلى ظهوره تحت أربعة أغراض :[1]

1- الرغبة في التعبير الذاتي
2- الاهتمام بالناس وأعمالهم
3- الاهتمام بعالم الواقع الذي نعيش فيه، وبعالم الخيال الذي ننقله إلى الوجود .
4- حبنا للصورة من حيث هي صورة، أي تفعيل العلاقات الاجتماعية، وحب الخير للغير، عن طريق السعي إل فعله ونشره بين الناس .

[1]- عز الدين إسماعيل : الأدب وفنونه ، دراسة ونقد ، دار الفكر العربي ،القاهرة ، مصر ، د.ط ، ص 69.

5- الوصية في القرآن الكريم:

لقد عرف العرب بالوصايا وولعهم بها، وتفننهم في إطلاقها، ولأهميتها في حياة العرب، وقد جاء في القرآن الكريم ذكر الوصية بكثرة، فالله سبحانه وتعالى رؤوف رحيم بعباده يرضى لهم الخير والهداية، ولا يرضى لهم الشر والكفر ولذلك جاءت معظم الآيات تقريبا تتضمن وصايا سواء كانت بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، فالوصية مهما اختلفت فيما تحمله من أفكار ومعان إلا أنها تهدف جميعها إلى الخير دائما وذلك إما بالأمر أو النهي أوالتحذير، ومما جاء في القرآن الكريم من الوصايا نذكر ما يلي:

قال تعالى[1]: "وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ " يتبين لنا من خلال هذه الآية الكريمة أن الله عز وجل ذكر ما وصى به إبراهيم ويعقوب أبنائهم، وأنه قد اختار لهم الإسلام دينا، فأوصوهم بالتمسك بهذا الدين الحنيف حتى الموت .

وفي قوله تعالى :[2]" شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ"

ففي هذه الآيـة إشارة من الله إلى الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين معه بإقامة الدين وعدم التفرق، وهذه الوصيـة قد وصى بها الله من قبل إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام .

وقال تعالى [3]"وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدا " توضح هذه الآيـة الكريمة الوصية بتقوى الله وأنها لم تكن قاصرة على الرسول صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا معه فقط بل كانت أمرا من الله لأهل الكتاب السابقين .

---

[1]- سورة البقرة : الآيــة 132.
[2]- سورة الشورى ، الآيــة 131.
[3]- سورة النساء : الآيــة 131.

ومن الوصايا أيضا الوصية بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ويتضح ذلك في قوله تعالى[1] :" وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (31) وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارا شَقِيًّا (32) ".

ومن الوصايا التي لا يمكن أن نتداركها وهي وصية عظيمة ذكرت في القرآن الكريم وقد وصى بها الله سبحانه وتعالى الإنسان ألا وهي الوصية بالإحسان إلى الوالدين ويتضح في قوله تعالى"[2]: " وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ".

كما تضمنت سورة الأنعام الوصية باجتناب المحرمات التي نهانا الله عنها في ثلاث آيات متتالية إذ يقول تعالى [3]: " قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (151)وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (152) ۝ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (153).

[1]- سورة مريم : الآية 31، 32.
[2]- سورة الأحقاف ، الآيـة 15.
[3] - سورة الأنعام : الآيات 151-153

اشتملت هذه الآيات الثلاث على عشر وصايا وهي: عدم الشرك بالله، الإحسان بالوالدين، عدم قتل الأبناء خشية الفقر، البعد وعدم الاقتراب من الفواحش الظاهر منها والخفي، حرمة قتل النفس إلا بالحق، عدم أكل مال اليتيم، القسط في الكيل والميزان، العدل في القول حتى لو كان قريبا، الوفاء بالعهد، إتباع الصراط المستقيم وهو القرآن .

كما وردت آيات أخرى في الوصية متعلقة بالجانب المادي ومثال ذلك قوله تعالى[1] :" يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ ...".

ومنها وصيـة الله تعالى للزوجة يقول تعالى[2]: " وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجا وَصِيَّة لِّأَزۡوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلۡحَوۡلِ غَيۡرَ إِخۡرَاجٖۚ .. ".

ومنها الوصية للوالدين والأقربين وذلك في قوله تعالى[3]: " كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ ".

وهناك نوع من الوصايا وهي الوصية في الحق وفي الصبر كما في قوله تعالى[4]" وَٱلۡعَصۡرِ (1) إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ (2) إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ (3) ".

[1]- سورة النساء الآيـة 11
[2]- سورة البقرة 240.
[3]- سورة البقرة 180.
[4]- سورة العصر الآيات 1، 2، 3.

6- الوصية في الحديث النبوي الشريف:

وجاء الحديث النبوي كذلك متضمنا لكثير من الوصايا، ولا عجب في ذلك لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد بعث رحمة للعالمين، وهو المربي الأول لأمته والقدوة الحسنة التي تقتدي بها ،فقد اعتمد على الوصايا في نشر الدين الحنيف، والذي يدع وفي أساسه إلى مكارم الأخلاق من أعمال وأقوال حميدة لما فيها من الحث على الخير والدعوة إليه، وذلك بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ضف إلى هذا أنها هداية للناس إلى الطريق المستقيم، والتمسك بالدين الإسلامي الحنيف.

ومن وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم: عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال [1]: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بنا صلاة الغداة، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل:

يا رسول الله كأن هذه لموعظة مودع فماذا تعهد إلينا ؟ فقال: " أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبدا حبشيا فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، فتمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجد وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة "

وعن أبي ذر، رضي الله عنه قال[2]: " أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع: أوصاني أن أنظر إلى من هو دوني ولا أنظر إلى من هو فوقي وأوصاني بحب المساكين، والدن ومنهم، وأوصاني أن أقول الحق وإن كان مرا، وأوصاني أن أصل الرحم وإن أدبرت، وأوصاني أن لا أخاف في الله لومة لائم وأوصاني أن لا أسأل الناس شيئا، وأوصاني أن أستكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها من كنوز الجنة".

---

[1]- أحمد بن الحسين البهيقي ، معرفة السنن والآثار ، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي ، دار الوفاء ، القاهرة ، مصر ،ط1 ، 1991م ،ج1 ، ص 183.

[2]- سليمان بن أحمد الطبراني : الدعاء للطبراني ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطاء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،ط1، 1992 ،ص 471.

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال:

أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر كلمات فقال: " لا تشرك بالله شيئا وإن قتلت وحرقت، ولا تعقن والديك، وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك، ولا تتركن صلاة مكتوبة متعمدا فإن ترك صلاة مكتوبة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله ولا تشربن خمرا فإنه رأس كل فاحشة، وإياك والمعصية، فإن بالمعصية حل سخط الله وإياك والفرار من الزحف وإن هلك الناس، وذا أصاب الناس موت وأنت فيهم فاثبت، وأنفق على عيالك من طولك، ولا ترفع عنهم عصاك أدبا، وأخفهم في الله " [1]

وروى إسماعيل بن رافع المدني عن ثعلبة بن صالح بن سليمان بن موسى عن معاذ قال، أخذ بيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى قليلا ثم قال: يا معاذ أوصيك بتقوى الله، وصدق الحديث، ووفاء العهد، وآداء الأمانة، وترك الخيانة ورحم اليتيم وحفظ الجوار وكظم الغيظ، ولين الكلام، وبذل السلام، ولزوم الإيمان، والتفقه في القرآن، وحب الآخرة، والجزع من الحساب وقصر الأمل وحسن العمل، وأنهاك أن تشتم مسلما، أو تصدق كاذبا، أو تكذب صادقا، أو تعصي إماما عادلا، وأن تفسد في الأرض ". [2]

[1]- أحمد بن حنبل : مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون ، إشراف عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2001 ، ج36 ، ص 392.

[2]- طه عبد الله العفيفي ، من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم ، دار الإعتصام ، القاهرة ، مصر ، د.ط ، د ت ط ،ج1 ،ص165-166.

7- الوصية في العصر الجاهلي:

عرف العرب في العصر الجاهلي ضروبا من النثر تمثلت في الخطابة والوصايا وغيرها من الأنواع النثرية، التي لم تكن أقل منزلة من الشعر، وإن لم يصلنا منها سوى القليل النادر، وقد اشتهر بالوصية في الحياة الأدبية الجاهلية رجال ونساء يتعذر إحصاؤهم كلهم في هذا المقام، وذلك لأن العرب عرفوا بحبهم الشديد للخطب والوصايا، وتدل المصادر الأدبية وبخاصة كتاب البيان والتبيين للجاحظ على كثرة ما كان في العرب من خطباء وموصين، وهم الذين عاشوا قبل الإسلام، ومنهم من عاش في الإسلام، ونذكر على سبيل المثال ذ والإصبع العدواني[1]، قيس بن زهير[2] وأكثم بن صيفي هذا الأخير الذي عرف بوصيته لبنيه وسنتطرق لهذا في الفصل التطبيقي لاحقا.

ومن خلال استقراء الوصايا في العصر الجاهلي، والتي تعد مرجعا هاما ومفيدا لمن يحتاج إلى النصح والإرشاد، اقتطفنا بعض النماذج منها لبعض الموصين الذين اشتهروا بالوصية ،تضمنت هذه النماذج مجموعة من القيم والنصائح التي يمكننا الاستفادة منها والعمل بها في حياتنا اليومية، فنحن اليوم بحاجة إلى مثل هذه النصائح والحكم.

---

[1]- هوحرثان بن الحارث بن محرث بن ثعلبة ، بن عدوان ، ينتهي نسبة إلى مصر ، شاعر حكيم شجاع جاهلي ، لقب بذي الإصبع لأن حية نهشت إصبع رجله فقطعها ، وقيل كانت له إصبع زائدة ، شعره مليء بالحكمة والعظمة والفخر .
- خير الدين الزركلي : الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ،ط15 –أيار 2002 م ، ج2 ، ص 31..

[2]- هوقيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي : توفي في 10هـ (631م) أمير عبس ، وداهيتها ، كان يلقب بقيس الرأي ، لجودة رأيه ، ويكنى أبا هند ، وه ومعدود في الأمراء والدهات والشجعان والخطباء والشعراء ، ورث الإمارة عن أبيه ، واشتهرت وقائعه في حروبه مع بني فزارة وذبيان وحكمته في مأثور كلامه مستفيضة ، وخطبه غير قليلة وشعره جيد مخل .
- المصدر نفسه : ج5 ،ص 206.

1- من وصايا الملوك والخلفاء إلى ولاة العهد:

عبد شمس بن وائل بن الغوث يوصي بنيه بطاعة ابنه الصوار، ويوصيه .[1]

قال عبد شمس [2]: يا بني، أوصيكم بطاعة أخيكم الصوار، فإنه أكبركم وأرجاكم عندي وأنت يا أبا السميدع [3] خليقي بعد الله تعالى عليهم، وعلى رعيتي، وأحفظ مني خصالا لن تصل ما اقتديت بها .

أعلم أن العز لا يتبين في الحرب إلا بصدق اللقاء، وحماية الأذمار [4] وذلك أمارة الغلبة، ولا يتبين في سالم الناس، إلا من منع الجار، وشموخ الأنف عن سومة الحسف والحمل على الذنية، ولن تنال ذلك إلا بالرجال، ولن تعرف نعك النادر منهم إلا بإبانة قدره عمن ليس يغني غناؤه، لأنك إذا صممت مسماكين [5] في أحدهما قصر وقع المحمل على الأطوال، وسقط الأقصر، وكذلك الأدق من الأجدال[6] الحوامل.

واعلم أن الملك بيت أساسه العدل، وقواعده التدبير، وحيطانه التيقظ وأركانه الحزم، وتلاحكه [7] الشدة، وعماده الوزراء وعوارضه[8] القادة، ومواحضه[9] الأتباع ولا استقامة استقامة لمدبري المملكة، ومستخرجي الإتاوة، إلا بمصاقبة[10] قادة الجيوش، ولا يحمل قادة الجيش، وسائق الجماعة سوى أصحاب الخزانة، وربما وجدت مائة مقاتل وأعجزك كاف، وكثير أن يصدق الكرة العشرة من المائة المقاتل، والمائة من الألف والألف من أضعافه، وأنشأ يقول.

---

[1]- إميل ناصيف : أروع ما قيل من الوصايا ،لبنان،ط1، 1990م ، ص 31 -32

[2]- هوعبد شمس بن وائل بن الغوث ، يملك يماني جاهلي قديم ، من حمير القطابجة .

[3]- كنية ابن الصوار

[4]- الأذمار : الأعراض

[5]- المسماك : عمود ترتفع به الخيمة

[6]- الأجدال : الحبال

7- تلاحكه : أساسه

8- العوارض: خشب سقف البيت

9- مواحضه : المخلصون له

10- مصاقبة : مقاربة ، ومناسبة.

أوصـــــي بنـــــي وإن تقـــــارب بيـــــنهم فيمـــــا لـــــدي بطاعـــــة الصـــــوار
وإليـــك يـــا صـــوار أوصـــيني بالـــذي وحـــــى إلـــــي أبـــــوتي فـــــي الجـــــار
ومحـــــل كـــــل حيـــــث يبلـــــغ قـــــدره إذ مـــــن بهـــــا متفـــــاوت الأقـــــدار
إن الأصـــــــابع مســـــــت وصـــــــالها والفـــــرع بـــــين أطـــــوال وقصـــــار
ومـــن الرجـــال الكـــل حيـــث توجهـــت منـــــــه الركـــــــاب وحامـــــــل الأوزار
والملك بيت لا تقوم سماؤه إلا بأعمـــــــــدة رســـــــت وجـــــــدار
فالبعض منه ببعضه متدافع بـــــالطين فـــــوق الأرض والأحجـــــار
ولربما عز الحيار وأيدوا واستنصـــروا فـــي الـــدين بالأشـــرار

2- من وصايا السفر:

لقمان الحكيم يوصي ابنه:

قال[1] لقمان الحكيم [2] يوصي ابنه:

يا بني إذا سافرت فلا تنم على دابتك، فإن كثرة النوم سريع في دبرها، فإذا نزلت أرضا مكلئة [3] فأعطها من الكلأ، وأبدأ بعلفها وسقيها قبل نفسك، وإذا بعدت عليك المنازل فعليك بالذبح [4]، فإن الأرض تطوى بالليل، وإذا أردت النزول فلا تنزل على قارعة الطريق، الطريق، فإنها مأوى الحيات والسباع، ولكن عليك من بقاع الأرض بأحسنها لونا وقل " رب أنزلني منزلا مباركاً وأنت خير المنزلين "[5]

---

[1]- ابن قتيبة الدينوري : عيون الأخبار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، 1997 ،ج1 ، ص ص 218-220

[2]- هوحكيم معمر جاهلي ، وفي القرآن الكريم سورة باسمه تعرض نماذج من حكمته التي تنصب بخاصة على وصيته لابنه " ألا يشرك بالله ، وأن يبر ووالديه ، ويطيعهما ما لم يأمراه بمعصية ، وأن يقيم الصلاة ، ويأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، وأن يلتزم الصبر والتواضع " وقد عرف بالعديد من حكمه .

- المرجع السابق ، ص 31

[3]- مكلئة : معشبه .

[4]- الدبح : السير آخر الليل .

[5]- سورة المؤمنون ، الآيـة 29.

وإذا أردت قضاء حاجة، فأبعد المذهب في الأرض، وعليك بالسترة، وإذا ارتحلت من منزل فضل ركعتين، وودع الأرض التي ارتحلت عنها، وسلم عليها وعلى أهلها فإن لكل بقعة من الأرض أهلا من الملائكة.

وإذا مررت ببقعة من الأرض، أ وواد، أ وجبل، فأكثر من ذكر الله، فإن الجبال والبقاع ينادي بعضها بعضا: هل مر بكٌن اليوم ذاكر الله؟ وإن استطعت ألا تطعم طعاما حتى تتصدق منه فأفعل، وعليك بذكر الله عز وجل مادمت راكبا بالتسبيح ما دمت صائما وبالدعاء ما دمت خاليا .

وإياك والسر في أول الليل، وعليك بالتعريس، والدلجة من نصف الليل إلى آخره، وإياك ورفع الصوت في سيرك إلا بذكر الله .

وسافر بسيفك وقوسك، وجميع سلاحك، وخفك، وعمامتك، وإبرتك، وخيوط وتزود معك الأدوية، تنتفع بها، وتنفع من صحبك من المرضى والزٌمنى.

وكن لأصحابك موافقا في كل شيء يقربك إلى الله ويباعدك عن معصيته وأكثر التبسم في وجوههم، وكن كريما على زادك بينهم، وإذا دعوك فأجبهم، وإذا استعانوك فأعنهم، وإذا استشهدوك على الحق فأشهد لهم، وأجهد رأيك، وإذا رأيتهم يمشون فامش معهم، أو يعملون فاعمل معهم، وإن تصدقوا أو أعطوا فأعط، واسمع لمن هو أكبر منك.

وإن تحيرتم في طريق فأنزلوا، وإن شككتم في القصد فتثبتوا وتآمروا، وإن رأيتم خيالا واحدا فلا تسألوه عن طريقكم، فإن الشخص الواحد في الفلاة هو الذي جبركم، واحذروا الشخصين أيضا، إلا أن تروا ما لا أرى، فإن الشاهد لا يرى ما لا يرى الغائب، وإن العاقل إذا أبصر شيئا بعينه عرف الحق بقلبه.

3- وصايا الزواج (الهداء)

- وصية أمامة بنت الحارث([1]) لابنتها أم أياس:

لما حملت أم أياس إلى زوجها الحارث بن عمر[2] قالت لها أمها :[3]

أي بنية: إن الوصية ل وتركت لفضل أدب تركت لذلك منك، ولكنها تذكرة للغافل، ومعونة للعاقل، ولو أن امرأة استغنت عن الزواج لغنى أبويها، وشدة حاجتهما إليها، كنت أغنى الناس عنه، ولكن النساء للرجال خلقن، ولهن خلق الرجال .

أي بنية: إنك فارقت الجو الذي منه خرجت، وخلقت العش الذي فيه درجت إلى وكر لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فأصبح بملكه عليك رقيبا ومليكا، فكوني له أمة يكن لك عبدا وشيكا .

يا بنيـة: أحملي عني عشر خصال تكن لك ذخرا وذمرا: الصحبة بالقناعة، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة، والتعهد لموقع عينه، والتفقد لموضع أنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح، والكحل أحسن الحسن، والماء أطيب الطيب المفقود، والتعهد لوقت طعامه، والهدوء عند منامه، فإن حرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة، والاحتفاظ بالمال حسن التقدير، والإرعاء على العيال والحشم جميلا حسن التدبير، ولا تفشي له سرا، ولا تعصي له أمرا، فإنك إن أفشيت له سره، لم تأمن غدره، وإن عصيت أمره، أوغرت صدره، ثم اتقي من ذلك الفرح إن كان ترحا، والاكتئاب عنده إن كان فرحا، فإن الخصلة الأولى من التقصير والثانية من التكدير، وكوني أشد ما تكونين له إعظاما، يكن أشد ما يكون لك إكراما وأشد ما تكونين له موافقة يكن أطول ما تكونين له مرافقة، واعلم أنك لا تصلين إلى ما تحبين حتى تؤثري رضاه على رضاك، وهواه على هواك، فيما أحببت وكرهت والله يخير لك "

---

[1]- هي أمامة بنت الحارث الشبانية ، فصيحة نبيلة جاهلية ، كانت زوجة عوف بن محلم الشيباني أحد أشراف العرب في الجاهليـة .
- خير الدين الزركلي : الأعلام ، ج2 ، ص 11.

[2]- هوالحارث بن عمر وبن عدي بن نصر اللخمي ، من ملوك الدولة اللخميـة في الجيرة ، ولي بعد موت أخيه إمرئ القيس ، وطالت مدته .

[3]- يوسف خليف : الروائع من الأدب العربي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1983 ، ج1 ، ص 597 -598..

4- من وصايا الآباء إلى الأبناء:

وصية أوس بن حارثة[1]: يوصي ابنه مالك

قال[2] أوس بن حارثة: يا مالك، المنية ولا الدنية، والعتاب قبل العقاب، والتجلد قبل التلبد، واعلم أن القبر خير من الفقر، وشر شارب المشتق، وأقبح طاعم المقتف وذهاب البصر خير من كثير من النظر، ومن كرم الكريم الدفاع عن الحريم، ومن قل ذل، ومن أمر أفل، وخير الغنى القناعة، وشر الفقر الضراعة ، والدهر يومان، فيوم لك ويوم عليك، فإذا كان لك فلا تبطر، وإذا كان عليك فصبر، فكلاهما سينحسر فإنما تعز من ترى، ويعزك من لا ترى، ولو كان الموت يشترى، لسلم منه أهل الدنيا، ولكن الناس فيه مستوون، الشريف الأبلج، واللئيم المعلهج[3]، والموت المفيت خير من أن يقال لك هبيت [4]، وكيف بالسلامة، لمن ليست له إقامة، وشر من المصيبة سوء الخلق، وكل مجموع إلى تلف، حياك الله ".

---

[1]- أوس بن حارثة : 000-000=000-000 بن ثعلبة ، من بني مزيقياء ، من الأزد ، من كهلان جد قبيلة الأوس (إحدى قبيلتي الأنصار : الأوس والخزرج) تحول بنوه من اليمن إلى يثرب (المدينة) وجاء الإسلام وهم فيها وتفرعت عنهم بطون متعددة ، وكان صنمهم في الجاهلية (مناة) ، وهومن الحكماء العرب .
- المصدر السابق : خير الين الزركلي ، الأعلام ، ج2 ، ص 31.

[2]- أب وعلي القالي : الأمالي ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، مصر ، ط2 ، 1926 ، ج1 ، ص102

[3]- المعلهج : الدنيء اللئيم

[4]-. الهبيت : الأحمق الضعيف .

5- من وصايا الآباء إلى مؤدبي أولادهم:

- وصية عبد الملك بن مروان لمؤدب ولده:

قال عبد الملك بن مروان[1] يوصي مؤدب ولده:

" علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن، وأحملهم على الأخلاق الجميلة، وروهم الشعر يشجعوا وينجدوا، وجالس بهم أشراف الناس وأهل العلم منهم، فإنهم أحسن الناس رعـة [2]، وأحسنهم أدبا، وجنبهم السفلة والخدم، فإنهم أسوأ الناس رعة وأسوؤهم أدبا، وأمرهم فليستاكوا عرضا، وليمصوا الماء مصا، ولا يعبوه عبا. ووقرهم في العلانية، وذللهم في السر واضربهم على الكذب، أن الكذب يدع وإلى الفجور، والفجور يدعوا إلى الناء وجنبهم شتم أعراض الرجال، فإن الحر لا يجد من عرضه عوضا، وإذا ولوا أمرأ فامنعهم من ضرب الأبشار [3]، فإنه عار باق، ووتر مطلوب، واحملهم على صلة الأرحام، واعلم أن الأدب أولى بالغلام من النسب"[4]

---

[1]- هوعبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القريشي (26هـ - 646م -86هـ-705 م) من أعاظم الحلفاء ودهاتهم ، نشأ في المدينة فقيها ، واسع العلم ، متعبدا ، ناسكا ، نقلت في أيامه الدواوين من الفارسية والروحية إلى العربية .
- المصدر السابق : الزركلي : الأعلام ، ج4 ، ص 165.

[2]- الرعـة : الوزع

[3]- الأبشار : الناس .

[4]- المصدر السابق : أسامة بن منقد ، لباب الآداب ، ص 230

الفصل الثانـــي

المستويات الدلاليـة للوصية

- **المبحث الأول : المستوى الدلالي في الصوت والتركيب**
- **المبحث الثاني: المستوى الدلالي في المعجم والصورة**
- **المبحث الثالث: الأسلوب والمميزات الفنية والأسلوبية .**

المبحث الأول

المستوى الدلالـي في الصوت والتركيب

المطلب الأول: المستوى الصوتي

المطلب الثاني: المستوى التركيبي

المطلب الأول: المستوى الصوتي (الموسيقى الداخلية)

من بين ما يميز النص الأدبي سواء أكان شعرا أم نثرا الموسيقى والتي تساهم في تشكيل النص، فإذا أردنا دراسة الموسيقى في النثر هذا لا يعني أنها تقتصر على الشعر فقط، بل إننا نؤكد على وجودها في الفنون النثرية كالوصية التي نحن بصدد دراستها إلا أنه إذا كان في الشعر موسيقى خارجية وأخرى داخلية، فإن الموسيقى في النثر تكون داخلية فقط وهي ما يتمثل في المحسنات البديعية بأنواعها من سجع وجناس وطباق .... بالإضافة إلى البديع نجد التكرار .

ففي دراستنا للنصوص النثرية إذا لا يمكننا أن نستغني عن دراسة الموسيقى الداخلية، وذلك لما تلعبه من دور في تشكيل النص النثري، والتي تمثل جانب خاص بالأديب يجعله ينفرد ويتميز به عن غيره من الأدباء، كما أن الخطيب يملك الحرية في اختيار وانتقاء الألفاظ التي تتناسب وتتلاءم مع الموضوع الذي هو بصدد التعبير عنه والمتمثل في الدعوة إلى مكارم الأخلاق عن طريق تقديم النصيحة .

1- التكرار:

يعد التكرار ظاهرة من الظواهر الأسلوبية التي عالجها البلاغيون والنقاد العرب والمقصود منه هو" إعادة ذكر كلمة، أو عبارة بلفظها ومعناها، في موضع آخر أو مواضع متعددة من نص أدبي واحد" [1]

وقد لعب التكرار دورا مهما في تشكيل الموسيقى الداخلية للنص سواء أكان تكرار الكلمة أو تكرار الحرف، والظاهر أن هدف الخطيب من وراء التكرار هو التوكيد والإفهام، فقد اعتمد في تأكيده للمعنى الذي يريد التعبير عنه وإيصاله إلى المتلقي على تكرار اللفظ الدال عليه .

[1]- شفيع السيد : البحث البلاغي عند العرب ، تأصيل وتقييم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ،د ط ، ص 171.

أ- التكرار على مستوى الكلمة:

استعمل الخطيب أسلوب التكرار استعمالا قليلا في وصفه بغرض التأثير ولفت الانتباه، ومن الملاحظ في النص أن الخطيب أكثم بن صيفي التجأ إلى تكرار اللفظ ولم يعمد إلى إعادة الجمل .

فقد تكرر الحرف " لا" ثمانية عشرة مرة للدلالة على الكف عن فعل الشيء وكذلك للدلالة على النفي في بعض المواضع، والدليل على تكراره قول أكثم بن صيفي " إن أمامي ما لا أسامي ... الصدق منجاة لا ينفع مع الجزع التبقي ولا ينفع مما هو واقع التوقي ... لا تغضبوا من اليسر فربما جنى لكثير، ولا تجيبوا فيما لم تسألوا عنه"

ومن الألفاظ المفردة التي تكررت أيضا حرف الشرط " من" وقد استعمل لدلالة القول ووضوحه، وهنا يأتي التكرار ليؤدي بلاغته في وضوح " من لم يأس على ما فاته ودع بدنه، ومن قنع بما هو فيه قرت عينه ..... من أكثر أسقط ... من فسدت بطانته غص بالماء ..... من شدد نفر، ومن تراخى تألف ..."

كما تكررت كلمة الناس سبع مرات وقد استخدمها الخطيب للتعميم دون التخصيص بمعنى عدم القصد والتحديد، ومما ورد فيه كلمة الناس قول الخطيب " أحوج الناس إلى الغنى من لا يصلحه إلا الغنى... رضا الناس غاية لا تبلغ ... أغنى الناس عن الحقد من عظم عن المجازاة .... الناس رجلان محترس ومحترس منه "

وبالإضافة إلى الألفاظ المتكررة التي ورد ذكرها هناك ألفاظ أخرى إلا أنها وردت بنسبة قليلة وهذا ما سنوضحه في الجدول الآتي حسب عدد التواتر .

الكلمة	عدد التكرار	الكلمة	عدد التكرار
لا	18	الحق	2
من	11	الصبر	2
الناس	7	الليل	2
كل	5	ينفع	2
الصدق	2	أصبح	2

لعب تكرار اللفظ في وصية أكثم بن صيفي دورا مهما في تشكيل موسيقى النص، والظاهر أن إلحاح الخطيب على تكرار الألفاظ يشير إلى الغرض الذي يريد أن ينقله إلى بني تميم وه ونشر القيم السامية فيما بينهم مع تقديم النصح والإرشاد، بالإضافة إلى تكرار الألفاظ يشير إلى سيطرتها على أفكاره ومشاعره، بمعنى أن التكرار يكشف لنا الفكرة التي تسيطر على الخطيب.

ب- التكرار على مستوى الحرف:

مثل ما كان لتكرار الكلمة دور في تشكيل الموسيقى الداخلية للنص كان للصوت كذلك دور في هذا، فالصوت يعد وسيلة ضرورية لمعرفة كيفية عمل اللغة، وقد عرفه الجاحظ بأنه " آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع و به يوجد التأليف "[1] بمعنى أن الصوت هو جوهر الكلام ومادته .

تكررت الحروف في الوصية بشكل لافت كظاهرة صوتية، ويتضح لنا أن الخطيب نوع في استخدام الحروف وهذا يعود إلى الموقف الذي يعبر عنه الخطيب والحالة التي كان عليها، إذ أن كل حرف يحمل دلالة، منها الحروف اللينة مثل ألف المد والتي تعمل على تعزيز المعنى الذي يريد التعبير عنه، ومنها ما كان من الحروف المهموسة، فقد استخدم الخطيب هذه الحروف بشكل لافت، نذكر على سبيل المثال (القاف) وهي تدل على القوة والشدة إذ تعبر عن حالة الخطيب وهويوجه نصائحه وحكمه لبنيه حتى يتمسكوا بالقيم الحسنة ويبتعدون عن السيئ منها، كما كرر أكثم بن صيفي حرف (الهاء) وهو أيضا صوت مهموس في كثير من المواضع، بالإضافة إلى حرف الحاء والخاء والفاء .

[1]- الجاحظ : البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، د ط ، د ت ط ، ج1 ،ص 79.

والجدول الآتـي سيكشف عن هذه الحروف وعدد تواترها في النص:

الصوت	عدد التواتر	الشاهد
ألف المد	166	لا يجيبوا فيما لم تسألوا عنه
الميم	157	إن أمامي ما لا أسامي
الياء	108	إن قول الحق لم يدع لي صديقا
الراء	94	عين عرفت فذرفت
العين	90	رب سامع بخبر لم يسمع بعذري
القاف	63	الاقتصاد في السعي أبقى للجمام
الفاء	58	من شدد نفر ومن تراخى تألف
الهاء	58	من حسد من دونه قل عذره
الحاء	45	الناس رجلان محترس ومحترس منه
الجيم	33	الصدق منجاة لا ينفع مع الجزع التبقي
الخاء	18	أقصر لسانك على الخير وأخر الغضب .

2- المحسنات البديعية:

إن البديع علم يعرف به وجوه تحسين الكلام المطابق لمقتضى الحال، وهذه الوجوه ما يرجع منها إلى تحسين المعنى يسمى بالمحسنات المعنوية، وما يرجع منها إلى تحسين اللفظ يسمى بالمحسنات اللفظية .

أ- المحسن المعنوي " الطباق ":

من الظواهر الدلالية التي تتميز بها اللغة العربية بوجه خاص، ظاهرة التضاد، وهي خير مثال يوضح هذه الظاهرة، والتضاد عند علماء العرب القدماء هو" الكلمات التي تؤدي دلالتين متضادتين بلفظ واحد" [1] بمعنى أن العرب القدامى كانوا يطلقون على المتضادين اسم واحد نحو، الجون يطلق على الأسود والأبيض، إلا أن هناك من لم يؤمن بفكرة التضاد، وما يهمنا هو التضاد بمعناه الحديث وهو ما يجمع بين معنيين متقابلين أو متضادين نحو قولنا: الكذب داء والصدق دواء .

وبما أننا أمام عمل تطبيقي فهذا لا يسمح لنا بالتوسع في النظري لكثرة التعريفات وتداخلها، والمهم بالنسبة لنا هوالتضاد الوارد في الوصية .

برزت بنية التضاد عند أكثم بن صيفي، وتجلت في وصيته مكررة ومكثفة بشكل لافت، وهذا دلالة على الإجراء الأسلوبي الذي اتبعه الخطيب في تعبيره عن أفكاره وإيصالها للمتلقي (بني تميم)، معتمدا في ذلك على ثنائيات متقابلة، وما يلفتنا الانتباه هو أن بنية التضاد هذه لم ترد عبر الجمل كلها، إنما كانت عبارة عن ثنائيات تأتي في سياق، ثم تتلاشى عبر سياقات أخرى، وهذا دليل على أن الخطيب لم يكن متكلفا متصنعا، بل كان صادقا في التعبير عن أفكاره، ويمكن القول بأن بنية التضاد في الوصية وردت بطريقة عفوية .

---

[1]- خليل حلمي : الكلمة دراسة لغوية معجمية ، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع ، سوتير – الأزاريطة – الإسكندرية ، 1998 ،ص 136.

وما يبرهن على اعتماد الخطيب التضاد في وصية لبنيه هو أنه حينما يصدر عباراته المتضمنة للتضاد ويتلقاها قومه تحدث لديهم تأثيرا انفعاليا يستطيع أن يجعلهم يتمسكوا بالقيم الحسنة التي يدعوا إليها ويحث عليها نحو قوله: جاز بالحسنة ولا تكافئ بالسيئة، وكأن الخطيب يريد أن يقول بأن المجازاة بالحسنة خلق كريم، والمكافأة بالسيئة خلق مذموم، بحيث أنه يبين الفرق بين ما هو إيجابي وما هو سلبي، ويؤكد عليه .

والثنائيات الواردة في الوصية هي ثنائيات متضادة وهذا ما سنورده في الجدول الآتي مع بيان نوع التضاد والشاهد على ذلك .

الطباق " التضاد'	نوعه	الشاهد
حلوه ≠ مره	طباق الإيجاب	لقد حلبت الدهر أشطره فعرفت حلوه ومره
سامع ≠ لم يسمع	طباق السلب	رب سامع بخبر لم يسمع بعذري
نصرة ≠ يخذل	طباق الإيجاب	كل ذي نصرة سيخذل
عالم ≠ جاهل	طباق الإيجاب	ويل لعالم أمر من جاهله
أقبل ≠ أدبر	طباق الإيجاب	يتشابه الأمر إذا أقبل، فإذا أدبر عرفه الكيس والأحمق
الكيس ≠ الأحمق		

لقد نحل الخطيب وصيته بالمحسن البديعي المعنوي " الطباق " وجعله بارزا بشكل لافت، وذلك لغرض توضيح المعنى وتحميل الأسلوب، بالإضافة إلى التأثير في المتلقي .

وبعد الانتهاء من الطباق ننتقل إلى الحديث عن المحسنات اللفظية .

ب- المحسن اللفظي (الجناس):

الجناس: فن من الفنون البديعية، وه ومن المحسنات اللفظية، معناه في الاصطلاح هو" تشابه الكلمتين لفظا لا معنى " [1]، أي وجود لفظين يتشابهان في النطق، ويختلفان في المعنى، ويقال له " التجنيس والتجانس والمجانسة" [2]

أما معنى الجناس بين لفظين عند الخطيب القز ويني هو" تشابههما في اللفظ "[3] هذا في معناه العام أما في معناه الضيق الجناس نوعان تام، وغير تام، فالتام هو ما يتفق فيه اللفظان في أمور أربعة: نوع الحروف، شكلها ،عددها، وترتيبها نحو قولك: صليت المغرب في المغرب، أما الجناس غير التام هو ما اختلف فيه اللفظان في أمر من الأمور الأربعة بشرط ألا يكون الاختلاف في أكثر من حرف نحو: دوام الحال من المحال .

بقي لنا أن نتحدث عن الجناس الوارد في الوصية وإبراز أثره، وذلك بعد أن وقفنا على مفهومه .

---

[1]- الفقير إلى ربه الجواد ، الجوري بولس عواد : العقد البديع في فن البديع ، المطبعة العمومية الكاثوليكية ، بيروت ، لبنان ، 1881م ،ص 9.

[2]- السيد أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة ، ص 325.

[3]- الخطيب القز ويني : الإيضاح في علوم البلاغة ،المعاني والبيان والبديع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د ط ، د ت ط ، ص 393

لم يعمد الخطيب في وصيته إلى استعمال الجناس إلا لجمال الصوت وذلك عن طريق الإيقاع الذي يحدثه، على أساس أن الجناس يمثل شكل من الأشكال التي تمارس تأثيرا على المتلقي بما يثير فيه من عواطف، أو ما يلفت الانتباه إليه .

وبالرغم من أن الجناس في الوصية لم يرد إلا أربع مرات، إلا أنه كان مولدا لإيقاع موسيقى متميز أكسب الكلام جرسا عذبا، واستخدام الجناس بهذا النسيج، من حسن الصياغة وإتقان الصناعة، ولهذا نجد الخطيب ينتقي من وحدات أصوات اللغة العربية ما يلائم وينسجم مع الدلالة، وقد كان لاختلاف الوحدات الصوتية اختلاف في المعنى .

وهناك من الجناس ما كان في الاختلاف بين وحدتين صوتيتين والجدول الآتي توضيح لقولنا:

المتجانسان		وحدة صوتية مميزة		نوع التباين في المخرج	
التقدم	التندم	ق	ن	اللهاة	اللسان
الليل	الويل	ل	و	اللسان	بين الشفتين
التوقي	التبقي	و	ب	بين الشفتين	بين الشفتين
أمامي	أسامي	م	س	بين الشفتين	أقصى اللسان

كان هذا باختصار حديثنا عن المحسنات البديعية التي وظفت في الوصية والظاهر أن الخطيب أخرجها من غرضها الإبلاغي إلى غرض شعرية الخطاب النثري وهذا ما يؤكد أن أسلوبه كان أسلوبا أدبيا خالصا .

المطلب الثاني: المستوى التركيبي

أ- الأسلوب الإنشائي

إذا أردنا أن نعرف الإنشاء فعلينا أن نقول هو" ذلك الكلام الذي لا يحتمل صدقا ولا كذبا " ([1]) نحوقولنا نعم الهواية المطالعة فهنا لا تستطيع أن تقول لصاحب القول أنه صادق أوكاذب، وللإنشاء نوعان: ([2]) الأول طلبي والثاني غير طلبي، أما الأول فهو ستة أنواع الأمر والنهي، التحذير والإغراء، النداء، التمني والترجي، الدعاء الاستفهام، وأما الثاني فهو خمسة أنواع، أمر التكوين، إنشاء العقود وحلها، إنشاء المدح والذم، إنشاء القسم، إنشاء التوجع أو التفجع ونحوهما .

ب- الأساليب الإنشائية في وصية أكثم بن صيفي:

تعددت الأساليب الإنشائية واختلفت في الوصية ويعود هذا الاختلاف والتعدد عند أكثم بن صيفي ودقته في التعبير إلى تنوع الأغراض والمقاصد التي يريد أن ينقلها إلى قومه بني تميم، وقد استخدم الإنشاء الطلبي لأنه في حالة استدعاء ما هو غير موجود أو غير حاصل في الوقت الذي طلب فيه الأمر من بنيه أن يفعلوه، أي أنه يطلب منهم أن يفعلوا ما كانوا غافلين عنه ولا يقومون به نحو دعوته إلى اجتماعهم وإتحادهم فيم بينهم، وعدم الغضب وغيرها من الأمور التي لم تكن موجودة بينهم في معاملاتهم وحياتهم اليومية، أما استخدامه للإنشاء غير الطلبي والذي لم يرد منه سوى ثلاثة أساليب فذلك يؤكد على أنه يستدعي ما هو موجود وحاصل في الوقت الذي قال فيه كلامه، فأكثم لم يركز على ما هو حاضر في حياتهم القبلية إنما ركز على الأمور الغائبة.

[1]- عيسى علي العاكوب ، علي سعد الشتيوي : الكافي في علوم البلاغة العربية ، الجامعة المفتوحة 1993 ، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ، مصر ، د.ط ، د.ت ط ، ص 248.

[2]- ينظر البلاغة العربية : عبد الرحمن حبنكة الميداني ، ج1، 121 .

وقد اعتمد في استدعائه هذا على أساليب إنشائية طلبية وغير طلبية، إلا أن الأسلوب الإنشائي الطلبي هو الغالب خاصة أسلوب الأمر والنهي، فقد وردا بشكل لافت بالإضافة إلى أسلوب التحذير .

أولا: الأمر :

الأمر أسلوب إنشائي يطلب به الآمر من المأمور فعل شيء، وعادة ما يكون ممن هو أعلى إلى من هو أدنى، وهو أسلوب " من الأساليب التي تنازع البحث فيها كل من النحاة والبلاغيين، فهي شركة بينهما في موضوعها، ثم تختلف طريقة المعالجة ولا انفصام بينهما " [1]

فقد أبدى الخطيب أهمية لهذا الغرض إذ استعمله بكثرة وذلك بغرض النصح والإرشاد حتى يتمسك قومه بالقيم التي يدع وإليها، والأمر في الوصية مبني في عمومه على طرفين يمثل الخطيب الطرف الأعلى منها، ويمثل بن تميم الطرف الأدنى ، ففي الوصية ترد جملة من التراكيب التي تتخذ من الأمر ظاهرا لها، إذ أن الخطيب يريد عرض أفكاره وإبراز شخصيته وهذا يجعله يتخذ من صيغة الأمر سبيلا أسلوبيا لتحقيق ذلك، كما يتضح من الأمثلة الواردة والتي خرج فيها الأمر عن معناه الأصلي إلى معنى النصح والإرشاد .

1- تباروا فإن البر ينمي العدد: خرج الأمر في هذه الجملة عن معناه الأصلي إلى معنى النصح إذ لا تكليف فيه ولا إلزام، وكل ما في الأمر أن الخطيب يحث على فعل الخير ونشره بين الناس لما فيه من فائدة ومصلحة لهم مع التأكيد عليه .

2- كفوا ألسنتكم فإن مقتل الرجل بين فكيه: جيء بهذا الأمر من الخطيب لبنيه، لبيان ما يجلبه اللسان لصاحبه من عقوبات الدنيا وه وتأكيد على الصمت لما فيه من مكسبة لمحبة الناس، فاللسان في أغلب الأحيان يكون جارحا، وقد استخدم هذا الأمر بغرض النصح والإرشاد .

3- كونوا جميعا: الغرض منه هو النصح والإرشاد، وهنا يتبين لنا أن الخطيب يطلب من بنيه أن يكونوا متحدين مجتمعين، بمعنى العيش ضمن جماعة واحدة، كما يأمرهمفي،

[1]- منير سلطان : بلاغة الكلمة والجملة والجمل ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، مصر ،ط2 ، ص 119.

موضع آخر أن يتثبتوا، أي التأني وعدم السرعة نحو قوله تثبتوا والمعنى يتضح من خلال إكمال القول ولا تسارعوا .

4- ادرعوا الليل واتخذوه

جملا: يتضح من أسلوب الأمر هذا أن الفاعل مضمر مع الفعلين اردعوا واتخذوه، وتكرار وصيغة الأمر مرتين مع إبراز المفعول به، يوحي بأن الأمر في هذا التركيب قد حمل معنى الإسرار والإلحاح، فالخطيب يأمرهم بالجد في طلب الحاجة حتى الوصول إليها .

5- تناءوا في الديار: أمر جيء به من أكثم حتى يبقى بني تميم محافظين على الروابط التي تربطهم متمسكين ببعضهم البعض ويعيشون في جو يعمه الخير بعيدا عن التقاتل والتقابل .

6- ألزموا النساء المهابة: هنا الأمر يتعلق بالنساء حيث يطلب الخطيب من بنيه أن يلزموا النساء المهابة، أن يهبنهم ويوقرنهم فعلى النساء واجب وهو احترام الرجال والغرض من هذا الأمر فلا يحرج عن النصح والإرشاد .

7- عاقدوا الثروة: بهذا الأمر يطلب أكثم بني تميم أن يحالفوا العدد الكبير من الناس وهو أيضا بغرض النصح والإرشاد .

8- أقصر لسانك على الخير وأخر الغضب: جيء بهذا الأمر بغرض النصح والإرشاد لأن: " العربي عصبي المزاج، سريع الغضب، يهيج للشيء التافه " [1] ولهذا طلب أكثم من قومه أن يتحدثوا بالخير وأن يؤخروا الغضب .

9- جاز بالحسنة: يريد الخطيب بهذا الأمر اتباع الطريق المستقيم وذلك عن طريق القيام بالحسنات والمجازاة بها، وهذا بغرض النصح والإرشاد .

10- فكن من الناس بين القرب والبعد: هنا أمر صريح من أكثم والمقصود منه هو أن يقف الإنسان موقفا وسطا بين القرب والبعد، فخير الأمور أوسطها فلا يكون بعيدا ولا قريبا، وغرضه من هذا الأمر هـ والنصح والإرشاد .تنوعت الجملة الأمرية في الوصية بين الطول والقصر، ففي كلتا الحالتين كان الخطيب ناصحا مرشدا إذ غلبت سمة النصح

[1]- جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، جامعة بغداد ، العراق ، ط2 ، 1993م ،ج1 ، ص 267.

والإرشاد على معاني الأمر وهذا طبيعي لأن الموضوع هـ والأخلاق، فقد أراد الخطيب تنبيه الغافل وتذكير العاقل .

ثانيا: أسلوب النهي:

النهي أسلوب إنشائي وهو طلب المتكلم من المخاطب الكف عن أمر ما، ومن خلال النص الذي بين أيدينا نجد الخطيب يلجأ إلى النهي ليس بغرض المبالغة في النهي إنما سرعة الامتثال له وهو ما يبرز قدرة الخطيب على تضمين كلامه لانفعالات مختلفة وهو بصدد توجيه أفكاره إلى ما فيه صلاح النفس، بل إن الإنشاء كله يحدث إيقاعا جماليا يؤثر في النفس .

وأساليب النهي الواردة في النص هي:

1- لا تغضبوا من اليسر: هنا تكون النهي من أداة النهي وفعل مضارع وفاعل مضمر وجار ومجرور، والمقصود من النهي هو عدم الغضب من اليسر لأن اليسير يجني الخير وقد جيء بهذا النهي للدلالة على النصح والإرشاد .

2- لا تجيبوا فيما لم تسألوا عنه: النهي هنا وارد على حقيقته، وهو تجنب الإجابة في غير موضعها، وأما الصيغة لا تجيبوا فهي إشارة إلى الجماعة بمعنى أن الخطيب لم يوجه كلامه إلى فرد واحد إنما إلى جميع قومه .

3- لا تضحكوا مما لا يضحك منه: يشير هذا النهي إلى عدم الضحك بلا سبب فهذا من قلة الأدب، وقد نهى عن هذا الأمر بغرض النصح والإرشاد .

4- لا تسارعوا فإن أحزم الفريقين الركين: هنا ورد النهي مؤكدا بحرف التوكيد إن والمقصود منه هو عدم المسارعة إلى الأمر، وذلك لما في السرعة من ضرر لصاحبها والغرض منه النصح والإرشاد .

5- لا تجعلوا سرا إلى أمة: معناه كتمان السر وعدم إفشائه لأمة، فالسر أمانة الغرض منه النصح والإرشاد .

6- لا تفرقوا في القبائل: ورد النهي عن التفرقة وإثارة الفتن والحروب بين القبائل والغرض منه هو الغرض السابق .

7- لا تكافئ بالسيئة: ورد النهي في هذه الجملة بغرض النصح والإرشاد وقد جيء به ليؤكد الأمر الذي سبقه وهو المجازاة بالحسنة .

ومن خلال ما سبق نستنتج أن الصورة الجمالية تحولت من مجرد شعور انفعالي إلى فكرة معنوية قوية التأثير، والفضل في ذلك كله يعود إلى الدور الذي لعبه النهي في نص الوصية .

ثالثا: التحذير:

إن التحذير أسلوب من أساليب الإنشاء الطبي ويقصد به " تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليتجنبه " [1] وما يهمنا توظيفه في الوصية .

لم يكن للتحذير أهمية كبيرة في الوصية، كما أنه لم يوظف إلا مرتين، وبالنسبة إلى الغرض منه هو الغرض نفسه الذي حمله كل من الأمر والنهي، والمتمثل في النصح والإرشاد، والتحذيرين الواردين في النص هما:

1- ويل لعالم أمر من جاهله: اللفظ الدال على التحذير هو كلمة ويل .

2- إياكم والوشائظ: إياكم هي اللفظ الدال على التحذير.

كان هذا كل ما تعلق بالأساليب الإنشائية الطبية، أما الأساليب غير الطبية فكانت قليلة إذ لم يرد منها إلا ثلاثة أساليب وهي:

- ربٌ عجلة تهب ريثا - رب سامع بخبر لم يسمع بعذري .
- نعم لهو الغرة المعزل: عبارة عن أسلوب مدح .

وهكذا كان الغرض الذي اعتمده الخطيب وهو النصح والإرشاد هو الغرض الغالب على معاني الأمر والنهي والتحذير وذلك يكمن في أهميته بالنسبة للخطيب بحيث أنه يعمل على إحياء أفكاره وتكوينها من جديد وبشكل جديد، كما أن الخطيب اعتمده في نقل أفكاره من أجل التأثير في المتلقي وإثارة انتباهه .

[1]- عبد السلام هارون : الأساليب الإنشائية في النحو، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، ط5 ، 2001 ، ص 152.

إن اعتماد الخطيب على الأساليب الإنشائية لا يعني أنه لم يعتمد على الخبر في وصيته، بل إنه جمع بين الإنشاء والخبر ووظفهما بكثرة وما سيرد هو برهان ذلك.

ج- الأساليب الخبريـة:

تضاربت الآراء واختلفت بين البلاغيين العرب حول مفهوم الخبر، إلا أن التعريف الشائع في القديم والحديث هو تعريف القز ويني للخبر بأنه" كل كلام يحمل الصدق والكذب لذاته " [1]، أما الخبر الصادق فهو ما كان من الكلام مطابق للواقع في حقيقة الأمر، والخبر الكاذب هو ما كان من الكلام غير مطابق للواقع في حقيقة الأمر، نحو قولنا الصدق خلق نبيل فهو خبر لا يحتمل الكذب إنما يحتمل الصدق والظاهر أن الخبر يلقى من أجل إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة، وهو ما يعرف بفائدة الخبر، كما يلقى من أجل إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بهذا الحكم، وقد يلقى من أجل إظهار الضعف، أو الأسف والحسرة على ما فات أو من أجل التوبيخ، أو التذكير بما بين المراتب من التفاوت، وبالإضافة إلى ما ذكرنا الوعظ والإرشاد وهو الغرض من الخبر في وصية أكثم بن صيفي لبنيه .

د- الخبر في وصية أكثم بن صيفـي:

جاء النص مليئا بالأساليب الخبرية إذ برزت فيه بشكل لافت للنظر، وقد كانت له أهمية كبيرة بالنسبة للخطيب في وصيته، كما أنه اقترن بالتوكيد وما يهمنا هو الدور الذي لعبه الخبر في التعبير عن أفكار الخطيب ومدى قدرة الخطيب وبراعته في توظيف الأسلوب الخبري .

فالأساليب الخبرية الواردة في الوصية معظمها جاءت مؤكدة، تدور حول موضوع تهذيب السلوك الإنساني وكل ما يندرج ضمن الأخلاق، وما نلاحظه هو أن الغرض الذي ينتمي إليه الخبر في الوصية هو غرض التقويم أو النصح والإرشاد والخطيب أكثر منه ليبين لقومه أهمية كلامه وفائدته بالنسبة لهم في حياتهم القبلية، فكثيرا ما عبر عن قيم خلقية متعددة معتمدا في تأكيد ذلك على الأساليب الخبرية التي غصت الوصية وبالتالي فإن السمة الغالبة على معاني الخبر هي النصح والتوجيه، كما أن هذا يعود بدوره إلى

[1]- حسين جمعة : جمالية الخبر والإنشاء منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، 2005 م ، د ط ، ص 38.

قيمة وأهمية الموضوع بالنسبة للخطيب ومدى حبه لبني تميم وإرضائه الخير لهم، والسعي إلى تكوينهم وإظهارهم في أحسن صورة لتبقى لهم مكانة بين الأمم الأخرى ويتفاخرون بأصلهم وأخلاقهم التي لا غنى عنها في حياتهم مهما طال الزمن أ وقصر .

والملاحظ أن هدف الخطيب من توظيف الأساليب الخبرية المؤكدة والتي عبر بها عن معاني النصح والإرشاد هو إيصال الخبر وترسيخ المعنى في أذهان المخاطب بني تميم حتى يترك في أنفسهم أثرا وهو العمل بما يقول والإقتداء به .

ومن بين ما ورد من الأساليب الخبرية يقول أكثم بن صيفي عن الدهر: لقد حلبت الدهر أشطره فعرفت حلوه ومره، فهنا يخبرنا الخطيب عن تجربته في الحياة والمقصود منه ه وأنه اختبر الدهر، خيره وشره فعرف ما فيه .

كما يقول عن الحق: إن قول الحق لم يدع لي صديقا، دلالة منه على أن قول الحق حقيقة مرة .

وقد قال عن الصدق: الصدق منجاة لا ينفع مع الجزع التبقي، هنا يخبرنا عن مآثر ومحاسن الصدق، فهو ينجي صاحبه من الوقوع في المشاكل .

وقوله أيضا: إن المسألة من أضعف المسكنة .

– قد تجوع الحرة ولا تأكل بثديبها .

لعب الخبر في وصية أكثم بن صيفي دور فعال خاصة مجيئه مؤكدا مباشرا وواضحا يحمل معنى عميق، فبالإضافة إلى الأساليب التي أوردناها هناك أساليب خبرية كثيرة نذكر منها:

قوله: قد أقرصا مت، فهنا الخبر اقترن بحرف التوكيد قد .

وقوله أيضا: لم يجر سالك القصد، ولم يعم قاصد الحق، وهنا نجد أسلوب النفي وهو أسلوب خبري .

كما قال: إن مع القلة الذلة، أسلوب خبري مؤكد بحرف التوكيد " إن "

كانت هذه الأمثلة من الأساليب الخبرية الواردة في النص والتي اعتمد عليها الخطيب في نقل أفكاره والتعبير عنها، ويلاحظ على أسلوب الخبر من خلال الأمثلة السابقة أن معظمه جاء مؤكدا بحروف التوكيد والتي تكررت " إن " و" قد ".

المبحث الثانـــي

" المستوى الدلالي في المعجم والصورة "

- **المطلب الأول: معجم ألفاظ الأخلاق**

- **المطلب الثاني: توظيف الصورة في الوصية**

المطلب الأول :معجم ألفاظ الأخلاق

تعد الأخلاق من بين الموضوعات المهمة والرئيسية في الجاهلية، وهذا راجع إلى أن الحياة بدون أخلاق لا قيمة ولا معنى لها، والإنسان غير المتخلق هو إنسان منبوذ ومذموم لا مكانة له بين قبيلته، ومن المعروف أن الجاهلي عرف بالصبر والصدق في حياته وهما خلقان يجعلا صاحبهما في منزلة ومكانة رفيعة، كما أن الأخلاق موضوع جاء الإسلام فيما بعد وأكد عليه، ضف إلى هذا أن نبينا محمد عليه الصلاة والسلام قد بعث ليتمم مكارم الأخلاق، ولهذا فإن الإنسان إذا تمسك بأخلاقه الحسنة فه ويجعل من نفسه في رتبة عالية، وإذا تخلى عن أخلاقه الحسنة فه ويضع نفسه في رتبة ما هو أدنى .

ومن المؤكد أن الأخلاق في الجاهلية كانت أمرا محبوبا بالنسبة للخطباء والموصين وهذا ما دعوا إليه في خطبهم ووصاياهم وأكدوا عليه، إذ كانت كلها تحمل معنى التأديب والتهذيب بما تضمنته من حكم وعبارات صادقة تترك في الآخذ بها أثر الراحة والطمأنينة في نفسه لأن النفس " هي معدن كل فضيلة و بها وبعينها يرى الحق والباطل في الاعتقاد والخير والشر في الأفعال والحسن القبيح في الأخلاق والصدق والكذب في الأقاويل " [1] بمعنى أن النفس هي المنبع في الإنسان .

ولقد سلك الخطيب أكثم بن صيفي كغيره من الخطباء العرب سبيل الأخلاق وتبين ذلك من خلال وصيته لبنيه حيث أنه عبر عن الأخلاق وأكد عليها على أساس أن الأخلاق من أهم القيم المؤثرة في حياة الفرد لكونها تحدد طريقة تعامله مع الآخرين وتعمل على نشر المحبة والرحمة والفضيلة بين الجميع، وهذا بدوره ما زاد تأكيدا على أن الأخلاق باتت أكثر مواضيع الوصايا في الجاهلية لما تحمله من قيم إنسانية وخير دليل على ذلك الوصايا التي أوردناها في الفصل النظري بما حملته من قيم ومكارم أخلاقية تعين الفرد على الاستقامة وتهذيب النفس عن طريق الحث على الخير والنهي عن الشر.

[1]- أحمد بن محمد مسكويه : الهوامل والشوامل ، تحقيق سيد كسروي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،ط1 ، 2001م ، ص 54.

والملاحظ من خلال الوصية هو ان الخطيب اورد مجموعة من الاخلاق منها ما حث بني تميم بالتمسك بها والمتمثلة في مكارم الأخلاق، ومنها ما نهى عنها ودعا إلى التخلي عنها وهي مساوئ الأخلاق .

أ- مكارم الأخلاق: وهي الأخلاق التي دعا إليها الخطيب وحث عليها والمتمثلة فيما يلي: البر، - كف اللسان – قول الحق – الصدق – طلب المعالي – الاقتصاد – اليأس – القناعة – التقدم – الوعظ – الصبر – الجمع–الثبات – البعد – التحالف – الخير – الترخي – الشرف – إيجاز القول – الغنى – الرضا – المجازاة بالحسنة- حس الظن – الصمت – الإلحاح – السخاء – التوسط – الخوف – الزجر- الأدب - الرفق – اليمن.

ب- مساوئ الأخلاق: وهي ما دعا الخطيب إلى التخلي عنها عن طريق النهي والتحذير ونذكر منها: البطر- العجز – الغضب – الضحك بلا سبب- السرعة – العجلة – الاختلاف – البغض- كثرة الكلام – التفرقة – فساد البطانة- الوشائظ- سوء السمع – المسألة – التشدد – الفضول – التغرير – حب المدح – المكافأة بالسيئة – الحسد- الكذب – الانقباض على الناس – الاختيال – العي – الحقد- تعمد الذنب – قلة العدد .

المطلب الثاني: توظيف الصورة في الوصيـة:

إن اللغة العربية أثرى اللغات في الدلالة على المعاني الفكرية والمشاعر النفسية، وذلك بالاعتماد على " الصورة الفنية بوصفها جزءا من أجزاء اللغة الفنية "[1]

والتي تمثل أساس كل عمل فني، حيث أنها تحمل في طياتها قيمة فنية وجمالية تكمن في اللغة المستعملة كوسيلة للأدب في نقل الأحداث، وتصويرها بطريقة أدبية مصبوغة بصبغة خيالية، تمثل المنبع الذي يستلهم منه الأديب أفكاره، ويتحقق ذلك عن طريق استخدام الألفاظ ذات الدلالة غير المباشرة بدل استخدام الألفاظ ذات دلالة مباشرة وواضحة .

ورغم اختلاف الباحثين حول مفهوم الصورة الفنية، إلا أنها تبقى مهمة في الدراسات الأدبية بصفة عامة والدراسات الأسلوبية بصفة خاصة، فالصور البيانية يلجأ إليها الأديب للتعبير عن المعاني العميقة معتمدا في ذلك على أركانها المختلفة من كناية واستعارة وتشبيه، والتي من خلالها يتمكن القارئ من فهم أفكار الأديب، نظرا لطبيعتها ووظيفتها سواء أكان نثرا أم شعرا، فالكناية والاستعارة والتشبيه يهدف الخطيب من وراء استخدامها إلى اعطاء صورة مثيرة تعمل على استثارة المتلقي بمعنى أنها تحدث فيه نوع من الانفعال والاستجابة لما يريد الخطيب أن يوصله من أفكار ومعان مختلفة، وبهذا فإن الصورة الفنية في الفنون النثرية تمثل طريقة من طرق التعبير تنحصر أهميتها في المعنى الذي تحدثه وهي" في النثر أميل إلى الإيضاح والإيجاز ثم التأثير أيضا " [2] وقد عرف خطباء العرب بدقة التفكير، وعمق التأمل ولهذا تجدهم يلجؤون إلى عنصر الخيال، والذي يمثل عنصر من عناصر الأدب فالنثر يعتمد على الصورة الفنية لأنها تفيده في الدقة والوضوح.

---

[1]- موسى ربابعة : جماليات الأسلوب والتلقي : دراسات تطبيقية ، دار جرير للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ،ط1، 2008 م ، ص 55.
[2]- أحمد الشايب : الأسلوب ، مكتبة النهضـة المصريـة ، ط12 ، 2003 ، ص 68.

أ- التشبيه:

من أساليب البيان أسلوب التشبيه، وهو أسلوب له مكانة مرموقة في البلاغة معناه عند علماء البيان " مشاركة أمر لأمر في معنى بأدوات معلومة " [1]

التشبيه هو الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى من المعاني بإحدى أدوات التشبيه أو بمعنى آخر أن التشبيه يظهر جليا من خلال وجود صفة أو أكثر في المشبه مشابهة لصفات المشبه به، نحو قولنا زيد كالأسد في الشجاعة، ومن المعلوم أن التشبيه يقوم على أربعة أركان هي: المشبه، والمشبه به، ووجه الشبه، وأداة التشبيه، كما ينقسم إلى عدة أقسام، فالتشبيه المرسل هو ما يصرح فيه بالأداة، والتشبيه الذي يصرح فيه بوجه الشبه، والتشبيه الذي يحذف منه وجه الشبه يسمى تشبيها مجملا، والتشبيه الذي تحذف منه الأداة ووجه الشبه فيسمى تشبيها بليغا وهو التشبيه الذي يهمنا من خلال دراسة التشبيه في وصية أكثم بن صيفي .

وظف الخطيب أكثم بن صيفي التشبيه مجردا من الأداة بشكل ملفت للانتباه في وصيته لقومه بني تميم، كما وظف التشبيه العادي القائم على الأداة، إلا أن هذا الأخير لم يتكرر في النص سوى مرتين، وكانت الغلبة للتشبيه البليغ وهو ما حذفت منه الأداة ووجع الشبه بحيث يظهر فيه المشبه والمشبه به شيء واحد، فقد تكرر أكثر من التشبيه العادي وبلغ عدد تكراره ثماني مرات والبرهان على قلة التشبيهات في الوصية يعود إلى طبيعة النص، فالنص الوارد هو نص نثري، ولهذا فإن الخطيب قد استعمل التشبيه من أجل التوضيح والإيجاز والتأثير.

[1] السيد أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، ضبطه يوسف الصميلي ، ،ص 219.

ومن التشبيهات التي وظفها الخطيب قوله في الصدق: الصدق منجاة لا ينفع مع الجزع التبقي، فهنا نجد الخطيب يعبر عن صفة الصدق ومدى قيمته وأهميته في حياتنا، كما يؤكد على فضائله وعواقب عدم إتباعه، بالإضافة إلى التذكير والتأكيد على صفة الصدق عند العرب، فالصدق منجاة لأنه ينجي صاحبه من الوقوع في المشاكل ويحميه من السقوط، على عكس الكذب والذي يسقط صاحبه في المآزق ويوقعه في المشاكل .

وما يلفت إليه من خلال هذا التشبيه هو أنه أدى وظيفة توكيدية، ووظيفة جمالية وفنية قامت على درب من الأخيلة .

كما يستمر الخطيب في ابراز صفات أخرى، إذ يقول في " البطر" البطر عند الرخاء حمق، ففي هذا التشبيه جعل الخطيب البطر حمق وحذف الأداة ووجه الشبه وهذا دليل على أن البطر وقت الرخاء صفة مذمومة وسيئة ويتضح ذلك من خلال كلمة حمق ونحن نعلم أن الحمق سبب الوقوع في المآزق، وعلى هذا الأساس نجد الخطيب يؤكد على قوله لكي يتجنبه قومه وحتى لا يقعون في ما لا يحمد عقباه.

فقد أورد الخطيب جملة من التشبيهات كلها تتمحور حول الدعوة إلى الصفات الحسنة وترك الصفات القبيحة، لأن الإنسان بطبعه أخلاقي يميل إلى الخير وينبذ الشر، والظاهر أن غرض أكثم بن صيفي من التعبير وتوظيف التشبيه هو إظهار ما في النفس من الحقائق والعواطف والأخيلة الناتجة عن تجاربه وخبرته في الحياة وإيصالها إلى السامعين من أجل الإفهام والتأثير فلا وجود للأفكار والأحاسيس من غير صورة تمثلها .

كما يمكننا القول بأن الخطيب أورد الصورة البيانية عامة والتشبيه خاصة بطريقة عفوية دون تكلف، وهذا بدوره راجع إلى قوة المعنى وصدق التعبير، ضف إلى هذا أن الخطيب في وصيته استطاع أن يصنع لغته بالطريقة التي رآها تخدم غرضه وتجسد رؤيته ولهذا نجده يخرج عن المألوف في تعبيره عن طريق لجوئه إلى التشبيه البليغ ومن الأكيد والمؤكد أن قيمة ما يدعوا إليه الخطيب وجماله لا تبرز إلا من خلال توظيف التشبيه والذي لعب دورا مهما في الوصية وهذا ما سيكشف عنه جدول التشبيهات الآتي:

النص	التشبيه	
الصدق منجاة	بليغ	حيث شبه الصدق بالمنجاة فحذف الأداة ووجه الشبه وأبقى طرفي التشبيه
الوحشة ذهاب الأعلام	بليغ	حيث شبه الوحشة بذهاب الأعلام فحذف الأداة ووجه الشبه وأبقى طرفي التشبيه
البطر عند الرخاء حمق	بليغ	ذكر المشبه (البطر) والمشبه به (حمق) وحذفت منه الأداة ووجه الشبه
العجز عند البلاء أفن	بليغ	تشبيه ذكر فيه المشبه (العجز) والمشبه به (أفن) وحذفت منه الأداة ووجه الشبه .
المكثار كحاطب ليل	مجمل	تشبيه ذكر فيه المشبه (المكثار) والمشبه به (حاطب ليل) والأداة (الكاف) وحذف وجه الشبه
الدال على الخير كفاعله	مجمل	ذكر المشبه (الدال على الخير) والمشبه به (فاعله) والأداة الكاف وحذف وجه الشبه
التغرير مفتاح البؤس	بليغ	ذكر فيه المشبه (التغرير) والمشبه به (مفتاح البؤس) وحذف منه الأداة ووجه الشبه
حب المدح رأس الضياع	بليغ	حيث شبه (حب المدح) بـ (رأس الضياع) فحذف الأداة ووجه التشبيه
إن الأدب رفق	بليغ	ذكر المشبه (الأدب) والمشبه به (رفق) وحذف الأداة ووجه الشبه
الرفق يمن	بليغ	ذكر المشبه (الرفق) والمشبه به (يمن) وحذفت الأداة ووجه الشبه .

ب- الاستعارة:

تعددت التعاريف حول مفهوم الاستعارة عند البلاغيين قديما وحديثا، وما يهمنا هو أن الاستعارة ضرب من المجاز اللغوي، علاقته المشابهة دائما، فهي استعمال اللفظة في غير المعنى الذي وضعت له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الذي وضع له في الأصل ويمكننا أن نقول أن الاستعارة " أفضل المجاز وأول أبواب البديع " [1]، وقد ركز البلاغيون على إبراز فائدتها وبلاغتها وحسن التصوير فأصبحت تمثل نسيج النص. وما هي إلا انعكاس لعالم الأفكار .

كما أن الاستعارة في الأصل " تشبيه حذف أحد طرفيه " [2] فالطرف الأول هو المشبه ويسمى مستعارا له، والطرف الثاني المشبه به ويسمى مستعارا منه نح وقوله تعالى " كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور" [3] أي من الضلال إلى الهدى فقد استعملت الظلمات والنور في غير معناهما الحقيقي والعلاقة المشابهة بين الضلال والظلام والهدى والنور ففي هذا المثال: المستعار له هـ والضلال والهدى والمستعار منه هو معنى الظلام والنور ولفظ الظلمات والنور يسمى مستعارا .

وللاستعارة ضربين: الأول يتمثل في الاستعارة التصريحية وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به (المستعار منه)، والثاني الاستعارة المكنية، وهي ما حذف فيها المشبه به (المستعار منه) ورمز له بشيء من لوازمه كقول الشاعر:

وإذا العناية لاحظتك عيونها فالمخاوف كلهن أمان

فقد شبه الشاعر العناية بإنسان ثم حذف المشبه به وترك قرينة دالة عليه و هو لفظة (العيون)

ومن خلال ما سبق يتبين أن الاستعارة تتميز بالجمع بين الأشياء المتباعدة، إذ تعمل على تجسيد المشاعر النفسية والمعاني الروحية في معاني وأشكال جديدة .

---

[1]- أبي الحسن بن رشيق القيرواني : العمدة ، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة ، دمشق ، ط ، 1981م ، ج1 ، ص 268.
[2]- ابن عبد الله شعيب : البلاغة العربية الواضحة ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، د.ط ، ت ط ، ص 128.
[3]- سورة إبراهيم الآية 01.

تضمنت وصية أكثم بن صيفي بعض الاستعارات، وبرزت كظاهرة أسلوبية تجلت في تصويره الواضح لأفكاره المختلفة والمتنوعة التي ترتكز حول موضوع الأخلاق، حيث حاول أن يبرزها بشكل غير مألوف وملفت للانتباه، حتى يترك تأثيرا في السامعين، ولا عجب في هذا لأن الخطيب يتمتع بحسن التصوير وحسن الصياغة للأفكار ووضعها في قالب تصويري مادي، إذ جمع بين ما هو مادي محسوس وما هو معنوي وجعلهما في صورة واحدة نح وقوله: لقد جلبت الدهر أشطره، هنا تكمن الصورة الاستعارية في تشبيه الدهر و هو أمر معنوي بالناقة وهي شيء مادي .

كما وردت صور استعارية أخرى سعى الخطيب من خلالها إلى توضيح أفكاره وإظهار قدرته على التعبير بدقة والظاهر أن الصورة الاستعارية تمثل جزءا من النسق التصوري للخطيب، بل يمكننا القول بأنها لا تقتصر على الخطيب فقط، إنما تمثل أيضا الجزء الأكبر من نسقنا التصوري العادي، فمن خلالها تتبين وتتضح طريقتنا في الإدراك والتفكير والسلوك الذي نتبعه في حياتنا اليومية، وبالتالي لا غنى للخطيب عنها في نقل أفكاره والتعبير عنها .

وقد كان استخدامه وتوظيفه الاستعارة متلائما مع تقديمه جملة من النصائح والتي استخلصها من تجربته في الحياة.

كما أن الدافع الذي دفع بالخطيب إلى توظيف الاستعارة في وصيته ربما هو جوهرها والذي يكمن في كونها تتيح فهم الشيء انطلاقا من شيء آخر، بالإضافة إلى هذا أنها تبين طريقة ارتباطه بقومه وطريقته في التعامل مع الواقع أو البيئة التي يعيش فيها وهي البيئة الجاهلية، فكما ذكرنا سابقا أن الخطيب جعل الدهر ناقة والناقة هنا لم تخرج عن بيئته التي عاش فيها، وهذا بدوره ما يؤكد اعتماده في تصويره على ما كان موجودا آنذاك وأنه لم يخرج إلى بيئة غير بيئتـه .

إذا فإن معظم الصور الاستعارية الواردة في الوصية هي صور لا تخرج عن دلالتها على الأخلاق بالدرجة الأولى، ومن المؤكد أنها عبرت عن صدق تجربة الخطيب الشخصية في الحياة الجاهلية وما يحدق بها من مظاهر العيش المختلفة .

وما بقي من العمل هو استخراج الاستعارات وتوضيحها في الجدول كالآتي:

النص	الاستعارة	شرحها
حلبت الدهر أشطره	مكنية	شبه فيها الخطيب الدهر بناقة حيث ذكر المشبه (الدهر) وحذف المشبه به (الناقة) وأشار إليها ببعض قرائنها وهي(حلبت) و(أشطره)
فعرفت حلوه ومره	مكنية	هنا شبه الخطيب الدهر بطعام فذكر المشبه الدهر (الهاء) وحذف المشبه به الطعام وأشار إليه ببعض صفاته (حلوه ومره)
أصبح عند رأس الأمر	مكنية	شبه الأمر بحيوان حيث ذكر المشبه (الأمر) وحذف المشبه به (الحيوان) وأشار إليه بإحدى لوازمه (الرأس)
من أن أصبح عند ذنبه	مكنية	شبه الأمر بحيوان حيث ذكر المشبه الأمر (الهاء) حذف المشبه به (الحيوان) وأشار إليه بإحدى لوازمه (الذنب)

ج- الكنايـة:

الكناية في اللغة من الفعل كنى، وهي أن تتكلم بشيء وتريد غيره، أما في الاصطلاح فهي " اللفظ المستعمل في غيرها وضع له في اصطلاح التخاطب للدلالة به على معنى آخر لازم له أ ومصاحب له، أ ويشار به عادة إليه، لما بينهما من الملامسة بوجه من الوجوه" [1] فالكناية إذا عدم التصريح بالشيء وإخفائه وستره بحجاب بشرط ألا يؤدي هذا الإخفاء والستر إلى التعقيد، ولهذا " تعتبر الكناية الأسلوب الموحى والمهذب في وقت واحد، وتضيف اتساعا في الكلام وتحافظ على الأدب الراقي والخلق الكريم والسلوك المهذب والمستقيم " [2]

كما يمكننا القول بأنها لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إيراد المعنى وللكناية ثلاث أقسام رئيسية هي: كناية عن صفة، أي الصفة المعنوية، مثل الكرم والجود، كناية عن موصوف، يصرح فيها بالصفة والنسبة، كناية عن نسبة، ويصرح فيها بالموصوف والصفة، نحو أحمد طويل النجاد والمعنى الحقيقي هو قولك " أن نجاد أحمد طويلة، أي طويل القامة.

وللكناية قيمة فنية فهي أسلوب من أساليب البيان، تعطيك الحقيقة مصحوبة بدليلها المادي الملموس، وتنقلها إلى القارئ عن طريق التصوير الحسي، إذ يصبح يرى ما كان يعجز عن رؤيته .

يتبين لنا من خلال الوصية أن الخطيب لم يعمد إلى استخدام الكناية بقدر ما استخدم التشبيه والاستعارة، وهذا راجع إلى أن ما يدعوا إليه واضح ولا يحتاج إلى أن يستره أويخفيه، ضف إلى هذا أن الكناية أقل تأثيرا في السامع، ولهذا وردت كناية واحدة فقط في نص الوصية تتمثل في :" ولا تأكل بثدييها " كناية عن صفة العفة وصيانة الكرامة والنفس وهي إثبات العفة والكرامة لهذه المرأة، كما أنها كناية يؤيدها الدليل والبرهان فكأن الخطيب قال: هذه المرأة عفيفة لأنها لا تشتري ثمنا بثدييها، وبذلك يكون كلامه عن عفتها مؤكدا ومثبتا.

---

[1]- عبد الرحمن حبنكة الميداني : البلاغة العربية ، دار القلم دمشق ، سوريا ، الدار الشامية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1996 م ، ج2 ، ص 135.

[2]- أبي منصور عبد الملك أبي منصور الثعالبي : الكناية والتعريض ، تحقيق عائشة حسين فريد ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر 1998، ص 43.

المبحث الثالث

الأسلوب والمميزات الفنية والأسلوبية

- الأسلوب والمميزات الفنية والأسلوبيــة

إن في الدراسة الأسلوبية الفنية للوصية، لابد من دراسة الكلمة والصورة والجملة والفقرة والعبارة والأسلوب من حيث أنواعه وعناصره وصفاته ومقوماته وموسيقاه، حتى يمكننا الحكم على أن تعبير الأديب واضح ومؤثر .

فبالرغم من أن الوصية فن من الفنون النثرية المتميزة سواء من ناحية المضمون أم من ناحية الأسلوب، إلا أنها لم تخص باهتمام من الدارسين، حتى يمكننا استخلاص أهم مقوماته الفنية والأسلوبية وخصائصه عبر العصور خاصة العصر الجاهلي الذي لم يصلنا منه إلا نتف قليلة في مجال النثر، حتى أن بعض الدارسين المحدثين لم يعتبروا أدب الوصية كفن أدبي ونحن نعلم أن الوصية فن نثري له خصائصه ويمكن إجمالها فيما يلي:

أولا: دقة العبارات ووضوح الألفاظ: فالمتأمل في عبارات وصية أكثم بن صيفي يجد أنها تمتاز بالدقة والإحكام، كما أن الألفاظ واضحة لا لبس فيها بعيدة عن الغموض تحمل دلالة مباشرة وواضحة، أي أنه اعتمد على أسلوب التقرير والوضوح في نقل الحقائق، مما أدى إلى سهولة اللفظ وبساطته ووضوح الفكرة .

ثانيا: قصر الجمل واستقلالها من حيث المعنى نحو قوله: لقد حلبت الدهر أشطره فعرفت حلوه ومره، عين عرفت فذرفت، إن أمامي مالا أسامي ... الخ، فكل جملة مستقلة عن الأخرى في المعنى، والجمل عبارة عن تراكيب لغوية قوية البناء .

ثالثا: البلاغة والإيجار: فالاختصار في الكلام يدل على البلاغة والفصاحة والكلام القليل والقول القصير المفيد أفضل من الإطالة، فخير الكلام ما قل ودل ويمكن القول بأن أكثم بن صيفي رجل بليغ فصيح حسن الكلام، بلغ بعبارة لسانه غاية المعاني التي في نفسه، مما يريد أن يعبر عنه وتوصيله لقومه بني تميم .

رابعا: التنويع في الأساليب: جاءت الوصية مليئة بالأساليب الخبرية والإنشائية فقد استخدم أكثم بن صيفي كل من الخبر والإنشاء في وصيته، وذلك حسب الأغراض والمقاصد التي يريد أن ينقلها .

خامسا: اشتمالها على الصورة البيانية من تشبيه واستعارة وكناية .

سادسا: اشتمالها على المحسنات البديعية المختلفة فقد اشتملت الوصية على الكثير منها نحو: (حلوة ≠ مره) طباق، (التقدم، التندم) جناس ناقص وغيرها من المحسنات الأخرى .

سابعا: اشتمالها على الجمل الاسمية

ثامنا: اشتمالها على الكثير من الحكم والنصائح وخاصة الأمثال التي برزت بشكل كبير في الوصية .

تاسعا: الإيقاع الموسيقي الناتج عن توظيف الأمثال والمحسنات البديعية (الطباق والجناس)

وباختصار ما يمكننا أن نقول عن أسلوب الوصية بشكل عام هو أنه أسلوب يمتاز بالقوة والجزالة وبالإيجاز والفصاحة وبتماسك الجمل والبعد عن الحشو والمبالغة والتكلف، فهو أسلوب خال من الغرابة بعيد عن المحسنات البديعية المتكلفة الممقوتة، والوصية في الجمل تجري على طبيعتها، فالجمل قصيرة وقوية متينة السبك جميلة الصياغة، والألفاظ ذات معاني واضحة سهلة بعيدة عن العمق والتكلف .

ونظرا إلى أن العرب من عادتها أنها عرفت بالنثر في جميع العصور الأدبية وعنيت به فلا عجب أن الخطيب أكثم بن صيفي قد اهتم بالصياغة وجمال الأسلوب.

والهدف من وراء ذلك هو التأثير في نفوس السامعين وحتى القراء، وبالتالي على الأديب أن يمتلك أسلوبا قويا وجميل حتى يمكنه نقل أفكاره والتعبير عنها .

كما أنه من خلال الوصية يتبين لنا أن أكثم بن صيفي كان حريصا على إيثار الحقائق القيمة وإيثار الكلمات الدقيقة، واختيار الأفكار وتنسيقها، بالإضافة إلى استعمال الجمل الواضحة، وهذا ما يؤكد أن الخطيب متأثر بموضوعه من جهة وبشخصيته من جهة أخرى، فقد كان من الرؤساء البلغاء في عصره، بحيث إنه يصور انفعاله وأحاسيسه على أساس القوة والجمال .

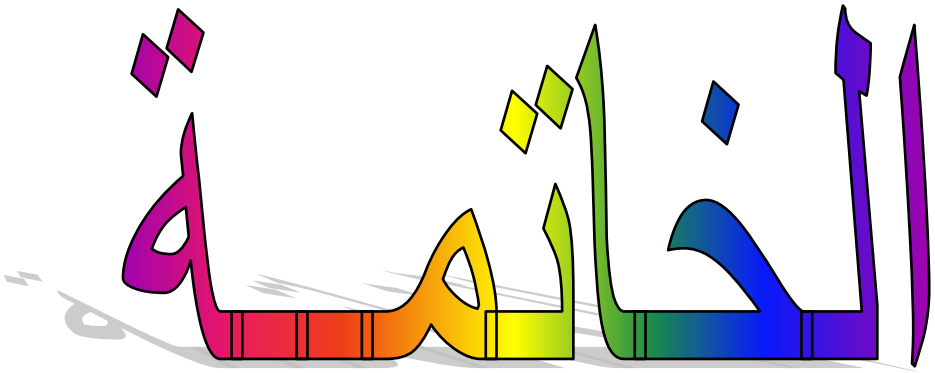
الخاتمة

الخاتمة:

بعد رحلة شاقة ومشوقة قضيناها بالغوص في أعماق الجاهلية بحثا وتطلعا بين نصوص الوصايا الفنية والأدبية عامة ووصية أكثم بن صيفي بصفة خاصة نضع قطرتنا الأخيرة وهي بمثابة القطرة التي تفيض الكأس، فما حملته الوصايا الجاهلية من قيم متعددة فنية وجمالية تبعث الحياة فينا من جديد وذلك لصدق العاطفة وجودة التعبير، وحسن التصوير لتجارب الحياة، ويتناول موضوعنا قيم الوصايا في العصر الجاهلي " جانبا أساسيا ومهما في حياة الإنسان عامة، وتتضح هذه الأهمية من خلال ما تم استعراضه في الجوانب المتعددة ذات الصلة لموضوع هذه الدراسة، وفي النتائج التالية التي تم التوصل إليها:

1- إن في دراسة وصية أكثم بن صيفي فائدة كبيرة سواء من الناحية الأدبية، أو اللغوية، أو الأخلاقية أو الدينية أو التاريخية وغيرها من النواحي، وهذا ما يؤكد أننا من خلال وصيته نستفيد ونفيد.

2- يغلب على أسلوب الخطيب التقريرية والمباشرة لأنه يقرر حقائق ويصف واقعا كما أن أسلوب الوصية واضح إذ تدل عباراته على المعنى دون الحاجة إلى إجهاد الفكر، نستطيع أن نقول أنها خاصة من خواص أكثم بن صيفي .

3- وظف الخطيب الصور البيانية (التشبيه، الاستعارة، الكناية) إلا أن النسبة الكبيرة فقد بلغها التشبيه البليغ لأنه أكثر قوة وتأثيرا من خلال التأكيد على المعنى، كما كان التصوير البديعي أداة بارزة في وصيته وخاصة طغيان المحسن المعنوي الطباق .

4- اعتمد أكثم بن صيفي في تبليغ وصيته لبنيه على أساليب خبرية وأخرى إنشائية تقريبا بنفس المقدار، لأنه بصدد الإخبار وفي الوقت نفسه يحتاج إلى استدعاء ما هو حاصل أو غير حاصل .

5- تميزت وصية أكثم بن صيفي بمميزات فنية وأسلوبية مما أكسبها قيمة جمالية .

6- وصية أكثم بن صيفي خير مثال على صدق التجربة والتعبير عن الأفكار والأحاسيس والدليل على ذلك القيم الأخلاقية التي أكد عليها الإسلام فيما بعد، ولذلك فهي لا تقل أهمية عن الوصايا الأخرى، وربما نقول أنها تجاوزتها إبداعا .

7- توظيف الأمثال بكثرة في وصية أكثم بن صيفي طبيعي، لأنها أقرب إلى تصوير الحياة في الجاهلية، وتمتاز بالبقاء والمحافظة على صورتها بحكم إيجازها وكثرة تداولها بين الألسن، كما أنها نابعة من تجارب وخبرة الإنسان في الحياة .

8- إن وصية أكثم بن صيفي في الغالب تبدوا بسيطة من السهل أن نتوقع إدراكها كما أننا نستطيع أن ندرك قيمتها الحقيقية بلمحة واحدة، لكننا نحتاج إلى أن نتمعن في النص بدقة، حتى نكتشف كل ما هو فيه من إبداع .

9- وصية أكثم بن صيفي كعمل أدبي فني من الأشياء التي توفر لنا أعمق التجارب لما تتضمنه من حكم وأمثال ونصائح يمكن الاستفادة منها وتوظيفها في الحياة اليومية .

10- يجب على الإنسان في عصرنا الحالي بالرجوع إلى الوراء والاستزادة من المثل والقيم التي كان يتمتع بها الإنسان العربي في العصر الجاهلي وصدر الإسلام لمواجهة التحديات الخطيرة المحدقة بالأمة العربية في يومنا هذا .

11- مهما اختلفت الأعمال الأدبية الفنية، فإنها تشترك في سمات مشتركة فهي جميعا تخاطب مداركنا الحسية، وكذلك وصية أكثم بن صيفي بالرغم من أن لها طريقتها الخاصة والمميزة في العرض .

12- تضمنت وصية أكثم بن صيفي في طياتها ما يعرف بالتجربة الجمالية على أساس أنها تذكرنا دوما بأشياء قيمة في حياتنا: العلم والأخلاق .

13- هناك من لا يستمتع بالوصية كفن أدبي نثري، ويجد متعة جمالية في بعض الفنون الأخرى إذا عرف كيف يتعامل معها، وكذلك الأمر نفسه بالنسبة لوصية أكثم بن صيفي.

الملحق

أ- المدونـة:

كتب النعمان بن خميصة البار وقي إلى أكثم بن صيفي: مثل لنا مثالا نأخذ به* فقال[1]: لقد حلبت الدهر أشطره، فعرفت حلوه ومره، عين عرفت فذرفت إن أمامي ما لا أسامي .رب سامع بخبر لم يسمع بعذري، كل زمان لمن فيه، في كل يوم ما يكره. كل ذي نصرة سيخذل. تباروا فإن البر ينمي عليه العدد وكفوا ألسنتكم فإن مقتل الرجل بين فكيه. إن قول الحق لم يدع لي صديقا، الصدق منجاة لا ينفع من الجزع التبقي، ولا ينفع مما هو واقع التوقي، ستساق إلى ما أنت لاق، في طلب المعالي يكون العناء .

الاقتصاد في السعي أبقى للجمام، من لم يأس على ما فاته ودع بدنه، ومن قنع بما هو فيه قرت عينه، التقدم قبل التندم، أصبح عند رأس الأمر أحب إلي من أن أصبح عند ذنبه، لم يهلك من مالك ما وعظك، ويل لعالم أمر من جاهله، يتشابه الأمر إذا أقبل فإذا أدبر عرفه الكيس والأحمق، الوحشة ذهاب الأعلام، البطر عند الرخاء حمق ،/ والعجز عند البلاء أفن، لا تغضبوا من اليسر فربما جنى لكثير، لا تجيبوا فيما لا تسألوا عنه، ولا تضحكوا مما لا يضحك منه، حيلة من لا حيلة له الصبر، كونوا جميعا فإن الجمع غالب، تثبتوا، ولا تسارعوا فإن أحزم الفريقين الركين، رب عجلة تهب ريثا أدرعوا الليل واتخذوه جملا، فإن الليل أخفى للويل، ولا جماعة لمن اختلف، تناءوا في الديار ولا تباغضوا، فإنه من يجتمع يقعقع عمده، ألزموا النساء المهابة، نعم له والغزة المعزل، إن تعش تر ما لم تره أقر صامت، المكثار كحاطب ليل، من أكثر أسقط، لا تجعلوا سرا إلى أمة، لا تفرقوا في القبائل، فإن الغريب بكل مكان مظلم، عاقدوا الثروة، وإياكم والوشائظ وإن مع القلة الذلة: لو سئلت العارية قالت أبغي لأهلي ذلا الرسول مبلغا غير ملوم، من فسدت بطانته غض بالماء، أساء سمعا فأساء إجابة، الدال على الخير كفاعله، إن المسألة من أضعف المسكنة، قد تجوع الحرة ولا تأكل بثديها لم يجر سالك القد، ولم يعم قاصد الحق، من شدد نفر، ومن تراخى تألف، الشرف التغافل، أوفى القول أوجزه، أصوب الأمور ترك الفضول التغرير مفتاح البؤس

* هكذا روى أب وهلال العسكري في جمهرة الأمثال ، وذكر الميداني أن أكتم وصي بها بنيه حين جمعهم .

[1]- أحمد زكي صفوت : جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ، المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، د ت ، ج1-3 ، ص ص 130- 133.

التواني والعجز ينتجان الهلكة، لكل شيء ضراوة، أحوج الناس إلى الغنى من لا يصلحه إلا الغنى، وهم الملوك، حب المدح رأس الضياع، رضا الناس غاية لا تبلغ لا تركه سخط من رضاه الجور معالجة العفاف مشقة فتعوذ بالصبر، أقصر لسانك على الخير وأخر الغضب، فإن القدرة ممن ورائك، من قدر أزمع، أمر أعمال المقتدرين الانتقام، جاز بالحسنة ولا تكافئ بالسيئة، أغنى الناس عن الحقد من عظم عن المجازاة، من حسد من دونه قل عذره، من جعل لحسن الظن نصيبا روح عن قلبه ،عي الصمت أحمد من عي المنطق، الناس رجلان محترس ومحترس منه كثير النصح يهجم على كثير الظنة، ومن ألح في المسألة أبرم خير السخاء .

ما وافق الحاجة، الصمت يكسب المحبة، لن يغلب الكذب إلا غلب عليه الصدق القلب قد يتهم وإن صدق اللسان، الانقباض عن الناس مكتبة للعداوة، وتقريبهم مكسبة لقرين السوء، فكن من الناس بين القرب والبعد، فإن خير الأمور أوساطها، فسولة الوزراء اضر بغض الأعداء، خير القرناء المرأة الصالحة، وعند الخوف حسن العمل، ومن لم يكن له من نفسه زاجر، لم يكن له من غيره واعظ، وتمكن منه عدوه على أسوأ عمله، لن يهلك أمرؤ حتى يمل الناس عتيد فعله ويشتد على قومه، ويعجب بما ظهر من مروءته، ويغتر بقومه، والأمر يأتيه من فوقه ليس للمختال في حسن الثناء نصيب، لا نماء مع العدم، إنه من أتى المكروه إلى أحد بدأ بنفسه العي أن تتكلم فوق ما تسد به حاجتك، لا ينبغي لعاقل أن يثق بإخاء من تضطره إلى إخائه حاجة، أقل الناس راحة الحقود، من تعمد الذنب لا تحل رحمته دون عقوبته، فإن الأدب رفق، والرفق يمن ".

ب- صاحب المدونـة:

أكثم بن صيفي (000-3هـ - 000-630م) ([1]):

" هو أكثم بن صيفي بن رباح بن الحارث التميمي من الخطباء والبلغاء والحكام الرؤساء في تميم، حكيم العرب في الجاهلية، كان عالما بالأسباب، سديد الرأي، قوي الحجة عرف بضربه للمثل، وإيراده الحكم، كما أنه كان نزيها ذو مكانة رفيعة بين قومه قيل أن عمر طويلا وأنه قصد المدينة ليسلم فتوفي في الطريق سنة 630 م / 9هـ " " كان يكنى أبا حنش " [(2)]

أدبـه: [(3)] لم يصلنا من خطبه وحكمه وأمثاله إلا نتف قليلة، فقد امتاز بالرصانة والعقل الذي اتخذه وسيلة في التأثير والإقناع، كان بعض الملوك يرسلون إليه يستكتبون حكمته، ومن حكمه إياك والتبذير فإن التبذير مفتاح البؤس، حب المديح رأس الضياع، في المشورة صلاح الرعية ومادة الرأي، المزاح يورث الضغائن.

---

[1]- المصدر السابق ، الزركلي : الأعلام ج2 ،ص 6.
[2]- ابن عبد ربه : العقد الفريد ، تحقيق مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1983 م ، ج6 ، ص 79.
[3]- المرجع السابق : حنا الفاخوري : تاريخ الأدب العربي القديم ، ص 126.0

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع :

- القرآن الكريم برواية ورش.

- المصادر والمراجع:

1- الثعالبي عبد الملك، تحقيق عائشة حسين فريد، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، مصر، 1998م .

2- ابن الحسين البهيقي أحمد، معرفة السنة والكتاب، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي ،دار الوفاء، القاهرة، مصر، ط1، 1991.

3- الخطيب القز ويني، الإيضاح في علوم البلاغة العربية ،دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ،د.ط، د.ت.ط .

4 - الزركلي خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ،ط1، أيار 2002.

5- حبنكة الميداني عبد الرحمن، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، سوريا، الدار الشامية، بيروت، لبنان ط1، 1996م .

6- صفوت أحمد زكي، جمهرة خطب العرب في غضون العربية الزاهرة، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت .

7- ابن عبد ربه، العقد الفريد، تحقيق مفيد محمد، قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983

8- مسكويه أحمد بن محمد، الهوامل والشوامل، تحقيق سيد كسروي، دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان، ط1، 2001م .

9- ابن منقد أسامة، لباب الآداب، تحقيق أحمد محمد شاكر، مكتبة السنة، القاهرة، مصر، ط2، 1987م.

10- موسى ربابعة ، جمالية الأسلوب و التلقي ، دراسات تطبيقية، دار جرير للنشر و التوزيع ، عمان الأردن، ط1، 2008م.

11- أحمد شايب، الأسلوب ، مكتبة النهضة المصرية ، ط12 ، 2003م.

12- بن أحمد حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، إشراف عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ،ط1، 2001م .

13- ابن أحمد سليمان الطبراني، الدعاء للطبراني، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992.
14- الجاحظ ، البيان و التبيين ، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت لبنان، دط ،د.ت.ط .
15- جبران محمد مسعود، فنون النثر الأدبي في آثار لسان الدين ابن الخطيب (المضامين والخصائص الأسلوبية)، دار المدار الإسلامي ،ط1 ،جانفي 2004 .
16- جمعة حسين، جمالية الخبر والإنشاء، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2005م، د.ط .
17-جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، جامعة بغداد ، العراق،ط2 ،1993م.
18- عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو ، مكتبة الجانحي، القاهرة ،مصر، ط5، 2001 .
19- حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم، دار الجيل ،بيروت، لبنان ،ط1، 1986.
20- خليف يوسف، الروائع من الأدب العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1983.
21- خليل حلمي ، الكلمة دراسة لغوية معجمية ، دار المعرفة الجامعية ، للطبع و النشر و التوزيع، سوتير -الأزاريطة-الإسكندرية .1998
22- ابن رشيق أبي الحسن، العمدة، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، دمشق سوريا ط1، 1981
23- السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، ضبطه يوسف الصميلي، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ط1 ، 1999م.
24- السيد شفيع ، البحث البلاغي عند العرب ، تأصيل و تقييم دار الفكر العربي، القاهرة ، مصر ، د.ط .
25- طه عبد الله العفيفي، من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم ،دار الاعتصام، القاهرة،مصر، د ت، د ت ط.

26- ابن عبد الله شعيب، البلاغة العربية الواضحة، دار الهدى، عين مليلة ، الجزائر،د.ط ، د.ت.ط.
27- عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، دراسة ونقد، دار الفكر العربي، القاهرة ،مصر، د ط، د ت ط.
28-ابن علي القالي، الأمالي، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر ،ط2، 1926.
29- علي الجندي، في تاريخ الأدب الجاهلي، مكتبة التراث، طبعة دار التراث الأول، 1991.
30- عيسى علي العاكوب، علي سعد الشتيوي ، الكافي في علوم البلاغة العربية، الجامعة المفتوحة 1993، الهيئة العام لمكتبة الإسكندرية ، مصر، د.ط.،د.ت.ط.
31- الفيقر إلى ربه الجواد، الجوري، بولس عواد، العقد البديع في فن البديع ، المطبعة العمومية الكاثوليكية ، بيروت ، لبنان،1881م.
32- ابن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار، دار الكتب المصرية، بيروت، لبنان، .1997
33- منير سليمان ، بلاغة الكلمة و الجملة و الجمل،نشأة المعارف ، الإسكندرية،مصر ،ط2 .
34- ناصف إميل، أروع ما قبل الوصايا، دار الجيل بيروت، لبنان ،ط1، 1990.

المعاجم:

35- الجرجاني الشريف، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، .1983
36- ابن سيدة المرسي، المخصص، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان ،ط1، 1996، تحقيق خليل إبراهيم جفال .
37- ابن منظور محمد: لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان ط1، 1997.